

غسل الأموال من خلال مبدأ سرية الحسابات المصرفية دراسة مقارنة

دكتورة / سوزي عدلي ناشد
قسم الاقتصاد والعلوم المالية
كلية الحقوق - جامعة الاسكندرية

مقدمة

تعد ظاهرة غسل الأموال ظاهرة قديمة ، عرفتها المجتمعات البشرية منذ قرون سابقة . وهي ظاهرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجريمة المنظمة والتي كانت في بدايتها مجرد ظاهرة ، ثم تحولت إلى جريمة يجب محاربتها ووضع عقوبة رادعة على مرتكبيها .

ولا يخفى على الفطنة أن هذه الظاهرة ، أو بأسلوب أدق تلك الجريمة الاقتصادية ، قد انتشرت مع زيادة حجم التجارة الدولية ومفاهيم العولمة الحديثة ، فلم تعد قاصرة على دولة معينة بل اتسع نطاقها ليشمل كل دول العالم بشقيها المتقدم والمتخلف . ويمكن القول انه منذ السنوات القليلة الماضية أخذت هذه الظاهرة وأساليب مكافحتها تحتل الموقع الأبرز في الأجندة السياسية العالمية خاصة بعد ان اتضحت صلتها الوثيقة بتمويل عمليات الارهاب الدولي . أضف إلى ذلك أن عمليات غسل الأموال ارتبطت عادة بممارسة أنشطة غير مشروعة سواء من الناحية القانونية أو الاقتصادية ، كتجارة المخدرات والسلاح والرقيق الأبيض والأعضاء البشرية.. الخ. وأصبحت عمليات غسل الأموال تشكل عبئاً كبيراً على الدول التي تتم فيها، لكون تعامل الدول مع الدولة التي تمارس فيها مثل هذه العمليات يشوبه الحذر والخوف ، خشية انتقال عدوى هذه الجريمة المشبوهة إلى هذه الدول أضف إلى ذلك العقوبات الدولية ، خاصة الاقتصادية، التي يمكن أن تتعرض لها فيما لو تعاملت مع الدولة موطن غسل الأموال. وأصبح ينظر إلى هذه العمليات على أنها من المحظورات الاقتصادية والقانونية الواجب متابعتها ومحاولة مكافحتها من أجل القضاء عليها.

ويمكن القول أن بداية ظهور عمليات غسل الأموال كان منذ عدة

قرون ، إلا أن الكشف عنها لم يتم إلا فى الفترة التالية للحرب العالمية الأولى وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية . ويرجع صعوبة الكشف عنها إلى كونها كانت تتم فى نطاق ضيق خاصة فى ظل غياب التعاون الدولى من جهة ، وصعوبة المواصلات والاتصالات بين الدول من جهة أخرى.

ولذلك ارتبطت هذه الظاهرة بعصابات المافيا^(١) التى انتشرت بعد الحرب العالمية الأولى ، والتى كانت تقوم بشراء مشروعات اقتصادية بأموال قذرة ناجمة عن تجارة المخدرات بقصد إخفاء مصدرها غير المشروع، أى يتم غسل الأموال بطمس مصدرها غير المشروع . واستمرت عمليات غسل الأموال بعد الحرب العالمية الثانية ، ولكن بصورة غير واسعة ، حتى انتشرت بشكل واسع فى دول أمريكا اللاتينية مع انتشار تجارة المخدرات والجريمة المنظمة فى هذه المناطق. ولم يعرف مصطلح غسل الأموال بشكل محدد إلا فى عام ١٩٨٨ من خلال اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع فى المخدرات التى وقعت فى فيينا. وازدادت أهمية هذه الظاهرة عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التى تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية وكانت السبب الأساسى فى الربط الواضح بين الارهاب الدولى وعمليات غسل الأموال. ولذلك كثفت الولايات المتحدة الأمريكية جهودها القانونية والدولية للحد من هذه الظاهرة، بل واتخذت العديد من الاجراءات فى سبيل مواجهتها.

وجدير بالذكر أن هذه الجريمة هى جريمة معقدة . ويرجع ذلك إلى أن عملية غسل الأموال تمر بعدة مراحل، تهدف كل مرحلة إلى طمس وإخفاء مصدر الأموال المشبوهة أو القذرة أو غير المشروعة. ولذلك فإن الكشف عنها فى مرحلة متأخرة يجعل الأمر من الصعوبة بمكان. كذلك فإن الجهات التى تقوم بعمليات غسل الأموال تتصف بالاحتراف العالمى فى ممارسة هذه الجريمة . فهذه الجهات أو المؤسسات الدولية تمتلك رؤوس الأموال والآليات والتقنيات الحديثة ، كما أنها تعمل بأعلى درجات الذكاء

(١) يعود أصل تسمية غسل الأموال إلى عصابات المافيا الشهيرة فى الثلاثينات من القرن الماضى ، حيث تم القبض على زعيم هذه العصابة (أل كابون) سنة ١٩٣١ وكان ذلك بتهمة التهرب من دفع الضرائب .

والحذر مما يجعل أمر كشفها من الأمور الصعبة ، خاصة فى ظل التنامى السريع لظاهرة العولمة وسهولة انتقال رؤوس الأموال عبر الدول المختلفة، ومن ثم تزايد حركة تداول أموال المنظمات الاجرامية سواء على المستوى المحلى أو الدولى بقصد اضعاف صفة المشروعية على هذه الأموال .

أضف إلى ذلك أن دول الجنات الضريبية⁽¹⁾ تعد ملاذا سهلا لإجراء عمليات غسل الأموال بما تقرره من تسهيلات وامتيازات ضريبية كما أنها تعد مراكز جذب لرؤوس الأموال بغض النظر عن مصدر هذه الأموال خاصة أنها تمثل مراكز للقروض والتسليف بعملة غير محلية وبدون فائدة على الاطلاق أو على أقصى تقدير بفائدة بسيطة لا تذكر .

ونظراً لخطورة هذه الجريمة ، تبذل الدول والمنظمات الدولية جهوداً ضخمة فى سبيل مكافحتها ومواجهتها، ومن أهم هذه الجهود :

١- بازل ١ ، بازل ٢ ، التى تتضمن العديد من المبادئ التى تواجه هذه الظاهرة .

٢- اتفاقية فيينا ١٩٨٨ .

٣- توصيات مجموعة السبع الكبرى ، التى اسفر عنها انشاء FATF مجموعة العمل المالى الدولية ١٩٨٩ ، وهى مجموعة تهتم بمحاربة غسل الاموال بمراقبة الدول وتحديد ما يعد منها غير متعاون فى مجال مكافحة غسل الأموال .

وبالرغم من الجهود الدولية المتتالية فى مجال مكافحة "غسل الأموال" إلا انه حتى الآن لم يتفق على وضع تعريف محدد لهذه الظاهرة. وإن كانت كل التعريفات قد اتفقت على أن هناك أموالاً غير نظيفة - مصدرها غير قانونى أو اقتصادى - يتم اضعاف صفة المشروعية عليها أى غسلها لتبدو ذات مصدر مشروع أو قانونى .

وبالرغم من تعدد القنوات التى تتم فيها عمليات غسل الأموال ، إلا

(1) Louis Cartou - Droit Fiscal international et Européen - Dalloz - deuxième édition - 1986 - p. 264.

LIVINE Pierre, La lutte contre l'évasion Fiscale de caractère international en l'absence et en Presenece de conventions internationales - Thèse - Paris I - 1986 - p. 68.

أنا سنركز فى هذا البحث على دور البنوك فى هذه العمليات . فالبنوك تعد عنصراً رئيسياً فى هذه العمليات من خلال تلقى ودائع العملاء من جهة ومن خلال مبدأ سرية الحسابات المصرفية من جهة أخرى . ولما كانت عمليات البنوك تعد عمليات ذات شق اقتصادى وآخر قانونى ، فإننا سنتناول الشق الاقتصادى المتعلق بممارسة عملية غسل الأموال .

وجدير بالذكر أننا سنتعرض فى بحثنا هذا ، إلى عملية غسل الأموال ودور الجهاز المصرفى فى ذلك فى كل من مصر ولبنان نظراً لاختلاف أسس الأخذ بنظام السرية المصرفية سواء من حيث النطاق أو المدى فى كل منهما .

وسنتناول فى دراستنا عملية غسل الأموال من خلال تحديد ماهية ظاهرة غسل الأموال فى فصل تمهيدى ، ثم دور البنوك فى عمليات غسل الأموال فى فصل أول ، وأخيراً مبدأ السرية المصرفية وعملية غسل الأموال فى فصل ثان .

وبناء على ما تقدم سنقسم دراستنا هذه على النحو التالى :

فصل تمهيدى : ماهية ظاهرة غسل الأموال .

الفصل الأول : دور البنوك فى عمليات غسل الأموال .

الفصل الثانى : مبدأ سرية الحسابات المصرفية وعملية غسل الأموال .

فصل تمهيدى

ماهية ظاهرة غسل الأموال

تمثل ظاهرة غسل الأموال (1) عنصراً جاذباً لاهتمام التشريعات الوطنية والدولية ، نظراً لانتشارها الواسع فى الآونة الأخيرة ، حيث قدر خبراء الاقتصاد المبالغ المالية التى يتم غسلها سنوياً بترليون دولار وهو ما

(1) تسمى هذه العملية بغسيل الأموال أو تطهيرها أو تبييضها تعبيراً عن اضمحاء صفة المشروعية على الأموال ذات المصدر غير المشروع .

يعادل ١٥% من اجمالى قيمة التجارة العالمية (١). لذا فقد حاولت وتحاول التشريعات على المستوى الوطنى والدولى أن تواجه هذه الظاهرة ، من جهة، وأن تقرر لها عقوبات رادعة من جهة أخرى . ورغم هذا الاهتمام من جانب التشريعات الوطنية والدولية بهذه الظاهرة ، فلا يوجد حتى الآن اجماع على تعريف واحد ودقيق لها .

أولاً: التعريفات المختلفة لغسل الأموال

تعددت وتباينت التعريفات الخاصة بعملية غسل الأموال ، نظرا لاختلاف الزاوية التى يتم منها تناول هذه العملية .

ونتيجة لذلك فضلت العديد من الدول تبني تعريف اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع فى المخدرات (٢) عام ١٩٨٨ (أو ما تسمى باتفاقية فيينا) . وهى تعد من أولى الجهود الدولية على صعيد محاربة غسل الأموال ، حيث تم بموجبها تجريم عمليات غسل الأموال الناتجة عن أنشطة غير مشروعة ، والعمل على اتخاذ العديد من الإجراءات لمكافحة غسل الأموال ، كمصادرة الأموال والممتلكات المتحصلة ، وتعزيز التعاون الدولى فى مكافحة هذه العمليات ، بما فى ذلك تبادل المعلومات وتبادل المتهمين (٣) .

بالإضافة إلى ذلك فقد عرفت هذه الظاهرة اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الحدود والتى أبرمت عام ٢٠٠٠ (٤) المعروفة باتفاقية باليرمو ، وهى تقضى باتخاذ العديد من الإجراءات

(٢) ويقول خبراء اقتصاديون أن البنوك السويسرية بها ما يتراوح بين ترليون و ترليون دولار من الأموال التى جاءت من مصادر غير مشروعة . بل فى احصائية أخيرة لصندوق النقد الدولى اوضحت أن حجم تجارة غسل الأموال تتراوح ما بين ٩٥٠ مليار دولار و ١,٥ ترليون دولار .
انظر فى تفصيل ذلك : غسل الأموال - ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .

(3) United Nations Convention Against Illicit Traffic in Narcotic Drugs and Psychotropic Substances. (Vienna Convention) 1988.

(١) انظر فى ذلك : التوجهات الدولية والإجراءات والجهود العربية لمكافحة غسل الأموال- امانة مجلس محافظى المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية - صندوق النقد العربى- أبو ظبى ، عام ٢٠٠٠ ، ص ١٥ .

(2) United Nations Convention Against Transnational Organized Crime (Palermo Convention) 2000.

لمحاربة الجريمة المنظمة . واعتبرت هذه الاتفاقية أن عمليات غسل الأموال واحدة من أهم أربعة أنواع رئيسية من الجرائم المنظمة .

ومن اجمالي الجهود الوطنية والدولية فى هذا الصدد يمكن تعريف جريمة غسل الأموال بأنها "عملية تحويل الأموال المتحصلة من أنشطة إجرامية أو غير مشروعة بهدف إخفاء أو إنكار المصدر غير المشروع والمحظور لهذه الأموال ، أو مساعدة أى شخص ارتكب جرماً بتجنب المسؤولية القانونية عن الاحتفاظ بمتحصلات هذه الجريمة" (١) .

كما يمكن تعريفها بأنها "عمليات متتابة ومستمرة فى محاولة متعددة لإدخال الأموال القذرة الناتجة عن الأنشطة الخفية غير المشروعة التى تمر من خلال ما يسمى بالاقتصاد الخفى فى دورة النشاط الاقتصادى الرسمى أو الظاهر ، لإكسابها صفة شرعية عبر الجهاز المصرفى وأجهزة الوساطة المالية الأخرى" (٢) . وقد ركز هذا التعريف على عملية غسل الأموال من خلال الجهاز المصرفى والبنوك وهذا هو ما يهمنى فى مجال بحثنا هذا .

كما عرفته مجموعة العمل المالى الدولية لمكافحة غسل الأموال (٣) FATF التى تأسست عام ١٩٨٩ بأنها "عملية إجرامية يهدف منها طمس أو إخفاء الأصل غير المشروع للأموال بقصد اكسابه صفة المشروعية" (٤) . وعرفه المشرع المصرى فى قانون مكافحة غسل الأموال رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ بأنه "كل سلوك ينطوى على اكتساب أموال أو حيازتها أو التصرف فيها أو إدارتها أو حفظها أو استبدالها أو ايداعها أو ضمانها أو استثمارها أو نقلها أو تحويلها أو التلاعب فى قيمتها إذا كانت متحصلة من جريمة من الجرائم المنصوص عليها فى المادة الثانية من هذا القانون مع العلم بذلك متى كان القصد من هذا السلوك إخفاء المال أو تمويه طبيعته أو

(٣) تعريف اللجنة الأوروبية لمكافحة غسل الأموال الصادر عام ١٩٩٠ .
(٤) د. عبد المطلب عبد الحميد - العولمة واقتصاديات البنوك - الدار الجامعية بالإسكندرية - ص ٢٣٤ .

(5) The Financial Action Task Force on Money Laundering.
(1) Paul Allan Scholl - Reference Guide to Anti - Money Laundering and Combating the Financing of Terrorism - The world Bank - 2006, p.1-3.

مصدره أو مكانه أو صاحب الحق أو تغير حقيقته أو الحيلولة دون اكتشاف ذلك أو عرقلة التوصل إلى شخص من ارتكب الجريمة المتحصل منها المال".

أما المشرع اللبناني فقد اصدر قانون مكافحة تبييض الأموال رقم ٣١٨ لسنة ٢٠٠١، وقد عرفت المادة الثانية منه جريمة تبييض الأموال بصورة مفصلة، فاعتبرت أن تبييض الأموال هو "كل فعل يقصد منه إخفاء المصدر الحقيقي للأموال غير المشروعة، وإعطاء تبرير كاذب لهذا المصدر، بأى وسيلة كانت. وتحويل الأموال أو استبدالها، مع العلم بأنها غير مشروعة لغرض إخفاء أو تمويه مصدرها، أو مساعدة شخص ضالع فى ارتكاب الجرم على الإفلات من المسؤولية وتملك الأموال غير المشروعة أو مصادرتها أو حيازتها أو استخدامها أو توظيفها لشراء الأموال المنقولة أو غير المنقولة، أو للقيام بعمليات مالية مع العلم بأنها غير مشروعة".

ومن اجمالى التعريفات السابقة يمكن وضع تعريف جامع لظاهرة غسل الأموال بأنها "استخدام الأموال المتحصلة من أنشطة غير مشروعة بإخفاء هوية الأشخاص الذين حصلوا عليها وتحويلها إلى أموال ذات مصدر مشروع" (١). وبتعبير أكثر سهولة، أنها عملية تجعل الأموال القذرة تبدو أنها نظيفة "Process to make dirty money appear to be clean" (٢).

وبالرغم من سهولة التعبير أو التعريف السابق إلا أن عملية غسل الأموال، والتي ارتبطت على نحو وثيق بعولمة الاقتصاد واتساع حجم التجارة الدولية والرغبة فى الكسب السريع وتحقيق ارباح مرتفعة للغاية، لا بد أن تمر بعدة مراحل متتالية حتى يتم إخفاء أو طمس مصدر هذه الأموال وإدخالها فى الدورة الاقتصادية بقصد تنظيفها وإكسابها صفة المشروعية.

(2) John Madinger - Money Laundering a guide for criminal Investigators - Second Edition - Taylor & Francis - 2006, p. 6.

(1) John - Madinger - op.cit., p.6.

ثانيا - مراحل غسل الأموال بصورة عامة

عملية غسل الأموال عملية مركبة من عدة مراحل، ولا بد أن تستكمل كافة هذه المراحل حتى تكون العملية قد اكتملت تماماً. فهذه المراحل متتالية وضرورية حتى يمكن أن يتم إدخال الأموال ذات المصدر غير المشروع في النشاط الاقتصادي المشروع. ويستوى في ذلك الطريقة أو القناة التي تمر من خلالها عملية التطهير أو التنظيف أو التبييض لهذه الأموال. وتتمثل هذه المراحل أو الدورة لغسل الأموال The Money Laundering Cycle في ثلاث مراحل أساسية؛ التوظيف أو الإيداع، التعقيم أو التغطية، وأخيراً الإدماج أو التكامل. وسنستعرض كل مرحلة من هذه المراحل على النحو التالي^(١):

١- التوظيف أو الإيداع Placement

تبدأ هذه المرحلة منذ قيام الأشخاص بأعمال غير مشروعة ينتج عنها أموال ضخمة ذات أصل غير مشروع. ومن ثم يحاول هؤلاء اضعاف صفة المشروعية عليها عن طريق توظيف هذه المبالغ بإيداعها في إحدى البنوك أو المؤسسات المالية أو القيام بمشروعات أو استثمارات في الداخل أو خارج البلاد.

وتعد هذه المرحلة هي نقطة الضعف الأساسية في سلسلة مراحل غسل الأموال، فهي المرحلة التي يمكن خلالها اكتشاف مصدر الأموال غير المشروعة.

وقد يقوم العميل بتجزئة المبالغ الكبيرة المتحصلة من مصدر غير مشروع إلى مبالغ صغيرة يتم استثمارها في عدة مشروعات أو إيداعها في مؤسسات مالية، ويتم التحويل بين الحسابات المصرفية بعضها البعض

(٢) د. حمدي عبد العظيم - غسل الأموال في مصر والعالم، ١٩٩٧، ص ٣٥، د. محسن أحمد الخضيري، غسل الأموال، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٣، ص ٥٥ : ص ٥٨، ندوة بعنوان ظاهرة غسل الأموال وأثرها على الاقتصاد الوطني - مجلة الحقوق - جامعة الكويت - العدد الثالث - السنة الثانية والعشرون - سبتمبر ١٩٩٨ - ص ٣٠٢

John Madinger: op.cit., p.10. Paul

Allan Scholl : op.cit., pp 7 : 9 .

بهدف طمس أو إخفاء أصلها.

وإذا كانت الصورة المثلى للمرحلة الأولى من عملية غسل الأموال تتمثل فى الإيداع فى إحدى البنوك أو المؤسسات المصرفية أو غير المصرفية ، فإن ذلك لا يمنع من اتباع طرق أخرى خلال هذه المرحلة . فيمكن استخدام هذه الأموال فى القيام بمشروعات تجارية صغيرة أو كبيرة مثل محلات المجوهرات ، أو انشاء قرى سياحية ، أو استثمارها فى شركات التأمين فى تأسيس شركات تجارية كبرى ، وهى كلها تمثل شركات الواجهة^(١) . كما يمكن تجسيد هذه الأموال فى شكل أوراق تجارية أو أوامر دفع تندمج ، من خلال إيداعها فى إحدى البنوك ، بأموال هذا الأخير ، ويصبح من الصعب الكشف عن مصدرها الحقيقى .

وجدير بالذكر أن مرحلة الإيداع تعد أصعب مراحل عملية غسل الأموال وأكثرها عرضه لاكتشاف أصل الأموال المشبوهة . حيث يكون من السهل الكشف عن مصدر الأموال ، نظراً لأن الأموال لم تدخل بعد فى الدورة الاقتصادية للمجتمع. ولذلك فإن مرور هذه المرحلة بسلام يمثل نقطة البدء لاستمرار عملية غسل الأموال دون افتضاح مصدرها . فضلاً عن أن هذه المرحلة تتضمن إيداع واستثمار أموال ضخمة من قبل غاسلى الأموال حتى لو حاولوا تجزئتها منعاً لكشف حقيقتها . ولذلك يكون مرتكب الفعل (غاسلو الأموال) على أكبر قدر من الحيلة والحذر فى هذه المرحلة حتى لا ينكشف أمره وتمنى عمليته بالفشل .

٢- مرحلة التعتيم أو التغطية Layering

يقوم العميل أو صاحب الأموال القذرة ، فى هذه المرحلة ، بإجراء العديد من العمليات المصرفية على ودائعه بقصد فصل المبالغ النقدية التى أودعت عن مصدر النشاط الإجرامى . وقد تكون هذه العمليات التى يقوم بها العميل حقيقية أو وهمية تأخذ شكل عمليات دفع وسداد المدفوعات عبر وسائل بنكية عادية أو الكترونية لشركات ومؤسسات ذات نشاط استثمارى

(١) د. جلال وفاء محمدين - دور البنوك فى مكافحة غسل الأموال - دار الجامعة الجديدة للنشر ، ٢٠٠١ ، ص ١٢ .

، ويهدف من هذه العمليات المتتابعة التعقيم أو التغطية على أصل هذه الأموال تماماً . وعادة ما تتضمن هذه المرحلة اصدار مستندات صحيحة من أجل تضليل الجهات الرقابية أو الأمنية .

وتستخدم الأموال المشبوهة أو القذرة في هذه المرحلة في عمليات الاستيراد والتصدير ، والتبادل التجاري ، وشراء الأوراق المالية، والدخول في المزايدات والمناقصات .. وكلها عمليات خداعية ، وإن كانت حقيقية ، الهدف منها التعقيم على أصل هذه الأموال .

وواقع الامر أن اكتشاف مصدر الأموال القذرة في هذه المرحلة تحيطه الصعوبات ، بسبب تعدد وتشابك العمليات المصرفية والتجارية التي تتم في هذه المرحلة ، خاصة في ظل استخدام الوسائل الالكترونية المتطورة للتغطية على مصدر النشاط . وكذلك بسبب استخدام عمليات التحويل البرقي والتحويل الالكتروني للنقود حيث تنتقل النقود بسرعة فائقة إلى بنوك خارج البلاد ، بحيث يصعب ملاحظتها وتعقب مصدرها . فمثل هذه الأساليب الحديثة تثير العديد من الصعوبات الفنية للكشف عن مصدر هذه الأموال (١) .

٣- الاندماج Integration

يتم في هذه المرحلة دمج الأموال القذرة في الاقتصاد الرسمي المشروع ، أى يتم اضافة صفة المشروعية على الأموال غير النظيفة . ويتحقق ذلك عن طريق شراء عقارات أو مجوهرات أو أوراق مالية .. وغيرها (٢) من الوسائل الأخرى . ولمزيد من تطهير هذه الأموال يتم دفع الضرائب عنها ويتم ذكرها في المركز المالي للمشروع وحساب الإيرادات

(١) من الصور المستخدمة في هذه المرحلة "عملية الدفع من تحت الحساب" حيث يقوم بنك أجنبي بفتح حساب لدى أحد البنوك المحلية ، مثلاً ، ويستخدم هذا الحساب من عملاء البنك الأجنبي لإدارة نشاطهم المشبوه عن طريق سحب شيكات عليه ، أو ايداع الأموال فيه ثم نقلها بعد ذلك إلى البنك الأجنبي في الخارج . انظر في تفصيل ذلك د. = جلال وفاء - مرجع سابق- ص ١٤ .

(١) المضاربة على أسعار الأراضي والعقارات ، الدخول في مجال العقود والتوريدات الحكومية وغير الحكومية ، شراء التحف النادرة ، صناعة السينما ... انظر بالتفصيل د.محسن الخضيري، مرجع سابق ، ص ٨٢ : ص ١٠٥ .

وكذلك Paul Allan Schott - op.cit., p. 9.

والمصرفيات والإرباح والخسائر وحسابات التشغيل والمتاجرة^(١) ، وبذلك تدخل هذه الأموال في قنوات مشروعة بصورة كاملة . وتهتم الشركات التي تم توظيف الأموال غير المشروعة فيها بنشر حساباتها في الجرائد والصحف الرسمية كنوع من اقتناع المجتمع بمشروعية هذه الأموال تماماً . وهذه المرحلة الأخيرة ، التي يمكن تسميتها بمرحلة الاعلان عن الأموال المشبوهة ، هي نهاية عملية غسل الأموال بمعنى أن الوصول إليها يجعل من الصعب على الأجهزة الرقابية والأمنية الكشف عن أو تتبع مصدر هذه الأموال . فالوصول إلى هذه المرحلة يعد نجاحاً لغسلى الأموال في عدم الكشف عن جريمتهم بنسبة كبيرة . ولذلك فهم عادة ما يصطنعون أدلة وبيانات ومستندات تلمس تماماً المصدر غير المشروع لهذه الأموال . وجدير بالذكر أن دخول الأموال ذات المصدر المشبوه في الدورة الاقتصادية والاقتصاد الكلى ، بحيث يصعب الفصل بين الأموال ذات المصدر المشروع وغير المشروع، يجعل من الصعوبة بمكان اكتشاف مصدرها، خاصة بعد أن خضعت لعدة مستويات من التدوير . ويصبح أمر اكتشافها متروكاً لمحض الصدفة أو رهناً بأعمال المخابرات والجاسوسية . ويرى البعض أن غسل الأموال من شأنه أن يحدث نشاطاً وحركة في النشاط الاقتصادي ويخرج الاقتصاد من حالة الركود بسبب الاستثمارات الضخمة في المجالات المختلفة . بل واعتبرها البعض جريمة مستحبة تعمل على ازدهار الاقتصاد . لكن هذا القول يمثل خطورة واسعة لأنها من شأن هذه الجريمة تدمير أنظمة الدولة الأساسية، كما أنها تمثل اساءة في توزيع الدخل القومي حيث تزيد من فقر الفقراء ومن ثراء الاثرياء ، ولذلك لا بد من مكافحتها والقضاء عليها بكل السبل . ومن البدهى أن مبدأ سرية الحسابات المصرفية ، الذي سنتعرض له بالتفصيل لاحقاً ، يعد من السبل الهامة التي تساعد على عدم كشف مصدر هذه الأموال .

(٢) د. محسن الخضيرى ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

الفصل الأول دور البنوك فى عملية غسل الأموال

مقدمة

تلعب البنوك دوراً أساسياً فى مجال النشاط الاقتصادى . فلكونها مركزاً لإيداع النقود ، صارت محوراً للانتماء ومصدراً رئيسياً لتمويل المشروعات : فهى تتلقى الودائع النقدية من المدخرين وتقوم بتوزيعها فى صورة قروض واعتمادات على المستثمرين . فتعيد ، بذلك ، الحياة إلى هذه المدخرات وتحويلها من حالة السكون إلى حالة الحركة ، أى من رأس مال نقدى خامل وعقيم إلى رأس مال نشيط ومنتج . ولا شك فى عظم الآثار الناشئة عن ذلك بالنسبة للاقتصاد القومى فى مجموعه .

وتمثل الخدمات المصرفية واحدة من أهم الخدمات التى يقدمها القطاع الخدمى على مستوى الاقتصاد الكلى . فتقوم البنوك ، التى تهتمنا فى مجال دراستنا ، بتلقى ودائع العملاء وتقوم بأعمال الصرف ، كما تمنح القروض وتقوم بمشروعات استثمارية ضخمة مثلها مثل الأفراد . كما أنها قادرة على خلق نقود الودائع ، أى تخلقها من لا شيء وليس من ودائع لديها . ولذلك اتسعت قدرتها على الاقراض ومنح الائتمان على حد بعيد .

وتقوم البنوك بوظيفتين أساسيتين : الأولى فهى الوظيفة النقدية التى تتمثل فى تزويد الجماعة بالنقود وتنظيم تداولها فيها عن طريق قبول الودائع ومنح القروض ، وخلق الودائع . والثانية فهى الوظيفة التمويلية ، وتتمثل فى توفير رؤوس الأموال وتنظيم تداولها عن طريق تقديم رؤوس الأموال للمشروعات ، وبخاصة رأس المال المعد لتأسيس المشروع أو تنميته . فطول فترة عملية الانتاج وعدم ظهور نتيجتها أو ثمرتها إلا بعد أجل طويل ، يجعل من المستحيل على المنظم أن يواصل الانتاج بغير رأس مال يتم تحديده لمواجهة النفقات الجارية . كما أن ضخامة رأس المال اللازم لأغلب المشروعات يجعل من المستحيل على فرد أو عدة أفراد توفير كل رأس المال . ولذلك تتدخل البنوك وتقوم بدورها التمويلي ، وتشرف بذلك على عرض رؤوس الأموال وعلى توزيعها بين المشروعات .

وتقوم البنوك بهذه الأنشطة بقصد تحقيق الربح . فهي كمشروعات اقتصادية تسعى فى المرتبة الأولى من القيام بكافة العمليات المصرفية إلى تحقيق أقصى ربح ممكن .
وتتنوع العمليات المصرفية (١) ويمكن تصنيفها فى ثلاث مجموعات رئيسية :

العمليات الواردة على النقود وتشمل الودائع النقدية والنقل المصرفى وعقد الصرف ، والعمليات الواردة على الائتمان وتشمل الائتمان المباشر وفتح الاعتماد وأخيراً العمليات المتعلقة بالأوراق التجارية والأوراق المالية .

ونظراً لتشعب العمليات المصرفية التى تقوم بها البنوك ، فهى تعد من أهم القنوات التى يتم عن طريقها غسل الأموال غير المشروعة ، خاصة أن هذه العمليات تتميز بالسرعة والتداخل مما يجعل عملية غسل الأموال أمراً سهلاً يصعب كشفه . أضف إلى ذلك أنها تستخدم الأساليب التكنولوجية الحديثة فى هذا الصدد ، سواء كانت تعلم أو لا تعلم مصدر هذه الأموال على نحو حتمى . فالخدمات الالكترونية الحديثة يمكن استخدامها بصورة مخالفة للقانون لأن أغلب العمليات المصرفية تتم بصورة آلية ، على نحو ما سبق ذكره ، مما يصعب معه أن تخضع للرقابة والإشراف من الجهات المختصة .

وجدير بالذكر أن مفاوضات جولة أوروغواى الموقعة فى عام ١٩٩٤ قد اهتمت بموضوع تحرير التجارة الدولية فى مجال الخدمات وخاصة الخدمات المالية . إذ وضعت لها بنوداً خاصة تتضمن تقديمها عبر الحدود بواسطة بنك فى دولة إلى مستهلك للخدمة فى دولة أخرى ، ثم تقديم

(١) وضع المشرع المصرى تعريفاً لعمليات البنوك أو العمليات المصرفية فى القانون رقم ٨٨ لسنة ٢٠٠٣ بإصدار قانون البنك المركزى والجهاز المصرفى والنقد وذلك فى الفقرة الثانية من مادته الحادية والثلاثين بقوله "ويقصد بأعمال البنوك فى تطبيق أحكام هذه المادة كل نشاط يتناول بشكل أساسى واعتيادى قبول الودائع والحصول على التمويل واستثمار تلك الأموال فى تقديم التمويل والتسهيلات الائتمانية والمساهمة فى رؤوس أموال الشركات، وكل ما يجرى العرف المصرفى على اعتباره من أعمال البنوك " .

هذه الخدمة من خلال الاستثمار عبر شركات تابعة أو فروع أو وكالات بواسطة المؤسسات المالية المقيمة فى دولة أخرى بخلاف الدول المضيفة (١)

أضف إلى ذلك أن اتساع حركة التجارة والمبادلات الدولية ساهمت فى تحويل البنوك من مجرد بنوك وطنية إلى بنوك دولية ، أو بتعبير أصح إلى شركات دولية النشاط أو شركات عملاقة ، تمارس عملياتها المصرفية ليس فقط داخل حدود الدولة بل على المستوى الدولى، خاصة بعد حركة الاندماج الواسعة بين البنوك .

فقد أضحت العمليات المصرفية ذات صفة دولية ، فى كثير من الأحيان ، خاصة مع ازدهار التجارة الدولية . فمنها ما تتجاوز آثاره حدود الدولة الواحدة ، كالاتتمادات المستندية والنقل المصرفى وخطابات الضمان والقروض المجمعة *prêts syndiqués* .

كافة هذه الأسباب أدت إلى سهولة استخدام البنوك من خلال عملياتها المصرفية المتشابكة والسريعة فى عمليات غسل الأموال ، حيث تتدفق من خلالها المليارات من الدولارات دون تحديد أو الكشف عن مصدر هذه الأموال (٢) .

وبناء على ما تقدم لا يمكن اغفال دور البنوك الكبير فى المساهمة، الارادية أو غير الارادية ، فى عمليات غسل الأموال ، مما يكون له آثار

(١) ومن هنا ظهرت البنوك الشاملة التى تقوم بالوساطة وخلق الائتمان ودور المنظم والجمع بين وظائف البنوك التجارية - الوظائف المصرفية - ووظائف الاستثمار حيث امتلاك اسهم الشركات المساهمة والاشتراك فى ادارتها وتقديم كافة الخدمات المصرفية التقليدية وغير التقليدية ودعم الاستثمار وتشجيعه وتحقيق التطور الشامل والمتوازن لاقتصادات الدول مع القيام بدور فعال فى تطوير السوق المالية .

انظر فى تفصيل ذلك : د. سيد شوربجى عبد المولى - المتغيرات المحلية والدولية وتنامى غسل الأموال مع اشارة خاصة لتأثيرها على مصر والعالم - المؤتمر السنوى السادس - كلية الحقوق جامعة المنصورة - القاهرة ٢٦ - ٢٧ مارس ٢٠٠٢ ، ص ٢٥ .

(٢) تم الكشف عام ١٩٩٨ عن تدفق المليارات من الدولارات إلى بنوك نيويورك من خلال عصابات الجريمة المنظمة الروسية التى حولت ١٠ مليارات دولار . وكشفت عمليات التحقيق الفيدرالية عن أن حوالى ٤,٢ مليار دولار حولت خلال الفترة من اكتوبر إلى مارس ١٩٩٨ فى أكثر من ١٠ آلاف عملية تحويل إلى حساب واحد ، فى حين تدفق إلى هذا الحساب وحسابات أخرى ذات صلة حوالى ١٠ مليارات دولار . د. سيد شوربجى ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

سلبية على السياسة النقدية والائتمانية في الاقتصاد الوطنى ومنه إلى الاقتصاد الدولى خاصة أنه يؤدى إلى حرمان بعض قطاعات الاقتصاد الوطنى من هذه الموارد المالية والتأثير على معدلات العائد الاقتصادى . أضف إلى ذلك أن الاتجاه الحديث نحو تركيز وتمركز رأس المال أدى إلى حدوث اندماج واسع النطاق بين البنوك ، وإغلاق البنوك ذات معدلات الربح المنخفضة . ولذلك تحاول البنوك رفع معدلات الارباح بكل السبل حتى ولو تغاضت البنوك عن الطرق غير المشروعة التى يلجأ إليها العملاء (غاسلو الأموال) .

ومن بين هذه الطرق :

- الايداع فى بنوك خارجية ، وتحويل الأموال داخل البلاد بطرق غير مشروعة .

- تداول الأموال فى البورصات المحلية والعالمية .

- تأسيس شركات وهمية، ثم تصفيتها وإيداع الأموال فى المصارف .

- الايداع فى البنوك فى شكل ودائع أو شهادات استثمار، ثم الاقتراض بضمانها .

- استخدام التكنولوجيا الحديثة فى عمليات التحويلات .

وتستخدم هذه الطرق بقصد اخفاء مصدر هذه الأموال غير

المشروع وتضليل الجهات الرقابية والأمنية .

وما يهمننا هو التعرض إلى قاعدة بنكية هامة تمثل دستوراً أو قانوناً

للبنوك هى "قاعدة السرية المصرفية" . فهى قاعدة ذات وجهين :

فمن جهة تحقق الأمن والاطمئنان للعميل بالنسبة لحساباته

المصرفية ، ومن جهة أخرى تمثل سبيلاً للقيام بغسل الأموال دون أن يتم

الكشف عن مصدر هذه الحسابات أو طبيعتها فتكون عملية غسل الأموال

من السهولة خاصة فى الدول التى تأخذ بمبدأ السرية المصرفية بصورة

مطلقة يصعب اختراقه بنص القانون .

- وسنتناول فى بحثنا هذا نموذجين من الدول كلاهما يأخذ بمبدأ

السرية المصرفية مع اختلاف حدوده ونطاقه هما مصر ولبنان .

وسنتعرض إلى كيفية اعتبار مبدأ السرية المصرفية احدى القنوات الهامة

التي بسببها تتحقق عملية غسل الأموال .
وبناء على ذلك سنقسم هذا الفصل إلى مبحثين :
المبحث الأول : آلية غسل الأموال في البنوك .
المبحث الثاني : أساليب غسل الأموال في البنوك .

المبحث الأول آلية غسل الأموال من خلال البنوك

لغسل الأموال بواسطة البنوك خصوصية . فالبنوك هي أحد القنوات الشائعة والمنتشرة التي يستخدمها غاسلو الأموال للقيام بتلك الجرائم لكون البنوك ، في الآونة الحديثة ، ليست مجرد مؤسسات مالية عادية تتلقى الودائع وتمنح الائتمان ، بل هي مؤسسات وشركات ضخمة تأخذ ، في ظل العولمة الحديثة ، شكل شركات دولية النشاط^(١) . ويترتب على ذلك أن تزداد حركة العمليات المصرفية بين البنوك وبعضها البعض في الداخل والخارج . وهذا يسمح بسهولة حدوث عمليات غسل الأموال دولياً استغلالاً للطبيعة المتشعبة والدولية للبنوك .

ولذلك نجد أن مراحل غسل الأموال التقليدية ، السالف بيانها ، تتم بصورة مختلفة في حالة ممارسة غسل الأموال من خلال البنوك والمؤسسات المالية . ويتحقق ذلك من خلال أربع عمليات أساسية^(٢) :

- ١- عمليات طمس مصدر الأموال القذرة من خلال اخفاء المصدر الحقيقي أو مصدر ملكية هذه الأموال .
- ٢- عمليات تحويل الأرباح والدخول أو المكاسب غير المشروعة .

(١) الشركات دولية النشاط هي "مجموعة من الشركات الوليدة أو التابعة التي تزاوّل كل منها نشاطاً إنتاجياً في دول مختلفة ، وتتمتع كل منها بجنسية مختلفة والتي تخضع لسيطرة شركة واحدة هي الشركة الأم التي تقوم بإدارة هذه الشركات الوليدة كلها في إطار استراتيجية عالمية واحدة " .

انظر في تفصيل ذلك د. حسام عيسى - الشركات متعددة القوميات - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٨ ، ص ٧١ .

(1) Olivier Jerez - Le blanchiment de l'argent - Revue Banque Edition - 2003 - p. 128.

- ٣- عمليات اخفاء أو منع معرفة اية معلومات عن أصل هذه الأموال ، أى مسح كل أثر يتعلق بالعملية .
- ٤- عمليات السيطرة والتحكم فى الأموال غير المشروعة .
وعلى ذلك سنعرض تفصيلا لهذه المراحل على النحو التالى :

المرحلة الأولى : التوظيف Le Placement

هى مرحلة تتعلق بالتخلص المادى من الأموال المراد غسلها، ويتم ذلك إما داخل البنوك أو بالدخول فى الدورة الاقتصادية فى الاقتصاد أو من خلال تحويل الأموال إلى الخارج .

ويتحقق ذلك اما باستخدام وسائل تقليدية أو غير تقليدية .

- الوسائل التقليدية (الأولية)^(١) : تحاول ، عادة ، العصابات الاجرامية المتخصصة فى عمليات غسل الأموال طمس مصدر هذه الأموال ، وذلك بالابتعاد جغرافياً عن مصدر هذه الأموال والتي يكون فيها اخفاء هذه الأموال أكثر سهولة ، بحيث يكون من الصعوبة بمكان معرفة مصدرها الأصلي . وهذا ما يعرف بالإخفاء أو الانفصال المادى *Séparation matérielle* لمصدر الأموال غير المشروعة .

ويتم هذا الأمر فى البنوك عن طريق التحويلات بين الحسابات المختلفة ، شراء وبيع القيم المنقولة ، التحويل الالكترونى بين الحسابات... الخ . ويتم خلط هذه الأموال بأموال مشروعة باستخدام عدة طرق ، كسواء وإيداع أدوات دفع نقدى فى مؤسسات مالية ، الاستثمار فى قطاعات تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة^(٢) .

- الوسائل غير التقليدية : يقصد بها أن يتم توظيف الأموال غير المشروعة فى صورة تداولات مصرفية أو مالية ، وذلك بالاعتماد على التحويلات بواسطة الحسابات البنكية أو البريدية أو شيكات السفر... الخ .
وبذلك تصبح البنوك شريكا فى عمليات غسل الأموال .

ويتم الاعتماد فى فتح الحسابات البنكية على مبدأ السرية المصرفية

(2) Olivier Jerez - op. cit., p. 128 - 129 .

(١) مثال ذلك تجارة المجوهرات ، المطاعم ، البارات ، اندية القمار ، شراء سيارات بمواصفات معينة باهظة الثمن ، الطائرات
.....

le secret bancaire والذي يخول لأي شخص حق فتح حساب في البنك أيًا كانت مصدر أمواله مشروعة أو غير مشروعة . وبمجرد أن يتم تحويل الأموال باستخدام شيكات أو فتح حساب تكون هذه الأموال قد دخلت في الدورة الاقتصادية للبنك . وهذه الطريقة تسمح بغسل أموال ضخمة عن طريق تجزئة هذه الأموال إلى عمليات مصرفية صغيرة . أضف إلى ذلك إمكانية تحويل الأموال إلى الخارج أو عقد القروض وهي تمثل أهم وسائل غسل الأموال .

وجدير بالذكر أن استخدام تحويل العملة يعد من الطرق الشائعة لغسل الأموال . فتحويل العملة من الدولار إلى اليورو يمكن أن يجذب غاسلي الأموال إلى القيام بهذه العملية عن طريق سعر صرف العملة الدولية⁽¹⁾ .

المرحلة الثانية : مرحلة التحويل أو الاخفاء L'empilage ou transformation (Dissimulation des sources)

وفي هذه المرحلة يتم اجراء عدة تحويلات مصرفية بين الحسابات المختلفة . ويتم بذلك وضع حواجز متعددة بين أصل المال واستثماره بحيث يكون من الصعب على السلطات المعنية الكشف عن مصدر هذه الارياح أو عدم مشروعيتها . وتصبح طريقة⁽²⁾ Swift هي الأفضل في التطبيق. كما يوجد طريقة أخرى هي⁽³⁾ Chips .

وفي كل الأحوال يتم التحويل في عدة صور : الأموال المحولة لأدوات الدفع ، تحويل الأموال المادية ، التحويلات الالكترونية للأموال، الاعتماد المستندي المزور⁽⁴⁾ .

(1) Olivier Jerez - op. cit., p. 134.

(1) Society for World wide International Financial Telecommunication.

(2) Chambers of Compensation of inter bank payment systems.
وهي منشأة دولية للمقاصة تتعامل في رؤوس أموال ضخمة يوميا .

(3) Olivier Jerez - op. cit., p. 137.

المرحلة الثالثة : مرحلة الدمج L'integration

وهذه المرحلة يكون الهدف منها هو اضافة الصفة المشروعة على الأموال المراد غسلها ، بتقديم أدلة على أن مصدر هذه الأموال مشروع . ويكون ذلك بإعادة تداول الأموال المغسولة في شكل ارباح نظيفة تخضع للضريبة لإضافة صفة المشروعية عليها . ويتم ذلك عن طريق اقامة مشروعات حقيقية تحقق ارباحاً من عمليات تجارية . ومن هذه العمليات ، بيع العقارات ^(١) - شركات الواجهة Sociétés de façade والقروض الوهمية - اشترك البنوك الأجنبية ^(٢) - الفواتير المزورة في التصدير والاستيراد .

المبحث الثاني

أساليب غسل الأموال من خلال البنوك

تتعدد سبل وأساليب غسل الأموال ^(٣) ، فهناك أساليب تقليدية عادية وبسيطة ، وأخرى حديثة أو تكنولوجية يتم فيها استخدام أحدث الأساليب التكنولوجية الحديثة للقيام بعملية غسل الأموال والقضاء تماماً على مصدرها غير المشروع . وسنتناول هذه الأساليب باختصار على النحو التالي :

١ - الأساليب التقليدية

(٤) أن التباين في أسعار العقارات يساعد على استخدامها لإعادة تدفق رؤوس الأموال المغسولة في الاقتصاد .
(٥) أن اشترك البنوك الأجنبية في عمليات غسل الأموال يتمثل في قدرتها على اخفاء جزء كبير من انشطتها المتعلقة بالمال المغسول كما يستطيع غاسلو الأموال الحصول على قروض مشروعة بضمان رؤوس أموال غير مشروعة .
انظر في تفصيل هذه الحالات

Olivier Jerez - op. cit., PP.138:139.

(١) كما تتم عمليات غسل الأموال من خلال البنوك والمؤسسات المالية فإنها قد تتم من خلال اعمال مهنية غير مالية مثال ذلك تجارة السيارات والبواخر والعقارات والمحاماة وملاهي القمار وتجارة الذهب والتحف الثمينة . انظر في تفصيل ذلك :

Olivier Jerez - op. cit., pp. 152 : 154 .

١- تحويل الأموال : حيث يتم تهريب وتبادل العملات من خلال البنوك ، فيتم ايداع الأموال المراد غسلها فى احدى حسابات البنك كالحساب الجارى ، ثم يتم تحويلها من حساب إلى آخر بصورة متكررة وسريعة بحيث يصبح من الصعب معرفة مصدرها .

وبطبيعة الحال تختلف طريقة التهريب هذه من بلد لآخر بحسب الخصائص والعوامل التى تتميز بها كل دولة ، خاصة من حيث اقتصادها وأسواقها المالية ونظامها المصرفى والتشريعات الخاصة بمكافحة عمليات غسل الأموال فيها سواء كانت تشريعات داخلية أو معاهدات أو اتفاقيات دولية فى هذا المجال ^(١) .

ونجد أن طريقة تحويل الأموال هذه تعد من الوسائل الناجحة لعمليات غسل الأموال خاصة فى الدول النامية ، حيث تسهل السياسات المالية والنقدية فيها اجراء هذه العمليات بنجاح . فهى من جهة سياسات ضعيفة وهشة ، كما أن رغبة هذه الدول فى تشجيع الاستثمار الأجنبى فى الدول النامية يجعلها تتخذ اجراءات تشريعية واقتصادية ، وتقدم حوافز وامتيازات لتشجيع وجذب الاستثمار الأجنبى فيها . ومن ضمن هذه الوسائل ما تتخذه من اجراءات تسمح بعمليات نقل الأموال وتحويلها إلى البلاد المتقدمة دون الحصول على موافقات مسبقة من الجهات الحكومية ذات الصلة ومنها البنك المركزى .

وبتعبير آخر ، فإن رغبة الدول النامية فى تشجيع الاستثمار الأجنبى فيها ، كنوع من إحداث طفرة تنموية فى اقتصاديات هذه الدول ، تسمح للمشروعات الأجنبية الكائنة فيها بتحويل الأموال والأرباح المتحققة فى داخل الاقتصاد الوطنى دون أن تضع ضوابط قانونية للتأكد من حقيقة ومصدر هذه الأموال والأرباح . مما يسمح باستخدام هذه الاجراءات بطريقة غير مشرعة فى تحويل الأموال المراد غسلها إلى الخارج دون الإفصاح أو الكشف عن مصدرها الحقيقى ، وبذلك تصبح البلد النامى من الدول ذات المناخ الخصب لإجراء عمليات غسل الأموال فيها .

أضف إلى ذلك أن الاتجاهات الحديثة نحو تحرير التجارة الدولية

(2) Paul Allan Schott - op.cit., P. 10.

من خلال منظومة التجارة العالمية الجديدة - منظمة التجارة العالمية - قد ساهمت بصورة أو بأخرى نحو تسهيل عمليات غسل الأموال .
فتحرير التجارة العالمية أتى بفرص مؤكدة للدول المتقدمة ، مقابل مخاطر محققة للدول النامية . فعولمة التجارة والتمويل وتدفقات المعلومات تزيد من حدة المنافسة ومن خطر الفجوة المتزايدة بين العالمين المتقدم والنامى . فعدم التوازن بينهما يؤدي إلى حدوث العديد من الاضطرابات والفوضى وتهريب الأموال وغسلها . إذ تعد الدول النامية مرتعاً خصباً لعمليات غسل الأموال ، ثم تحويلها بعد تنظيفها وتطهيرها وإخفاء مصدرها إلى الدول المتقدمة . ورغم تعهد الدول المتقدمة بتعويض الدول النامية عن جزء من الآثار السلبية لتحرير الأسواق والمعاملات وارتفاع الأسعار ، إلا أن هذا الأمر لم يتعد مجرد التعهدات والتوصيات دون أن يرقى إلى مرتبة الالتزام والإجبار^(١) .

وجدير بالذكر انه بالإضافة إلى عمليات تحويل الأموال والأرباح عبر البنوك والمؤسسات المصرفية ، فإن هناك الطرق التقليدية العادية التي يتم بواسطتها تهريب الأموال نحو الخارج باستخدام وسائل النقل كالأشاحنات عبر الحدود والطائرات والبواخر أو عبر البريد^(٢) .

٢- التصرفات العينية : قد يتم استخدام الأموال ذات المصدر غير المشروع فى القيام ببعض التصرفات العينية بقصد إخفاء مصدرها وإظهارها فى الشكل المشروع . ويتم ذلك أولاً بشراء غاسلى الأموال السلع المعمرة كالسيارات واللوحات النادرة والمجوهرات والتحف الثمينة والعقارات . وفى مرحلة ثانية يقوم ملاك هذه الأشياء ببيعها مقابل الحصول على شيكات مصرفية يستخدمونها فى فتح حساب لهم فى البنوك

(١) أن تحرير التجارة والعملة تساهم فى انخفاض متوسط دخل الفرد فى الدول النامية لتصل إلى ٣٢٥ دولار سنوياً وذلك عام ٢٠٣٠ فى حين تصل تقديرات متوسط دخل الفرد فى الدول المتقدمة إلى ٤٠,٠٠٠ دولار سنوياً .
د. سيد شوربجى عبد المولى - مرجع سابق .

(٢) وقد حرصت العديد من الدول على مقاومة التهريب كوسيلة لغسل الأموال عن طريق الرقابة الجمركية فى مداخل البلاد وعلى الحدود ، وتجريم عدم الإفصاح عما يحمله المسافر من أوراق نقدية إذا ما تجاوزت حدود مبلغ معينة .
انظر فى امثلة ذلك د. جلال وفاء محمدين - مرجع سابق ، ص ١٩ .

المسحوب عليها هذه الشيكات . ثم ، أخيراً ، يقومون بإجراء العديد من التحويلات المصرفية من هذا البنك إلى فروع له أو إلى بنوك أخرى. وبواسطة سلسلة من التحويلات يتم اخفاء المصدر الحقيقي لهذه الأموال أو التعطيم على العمليات المشبوهة^(١) .

ومن ضمن السبل التي تستخدم من خلال البنوك لتمويه مصدر الأموال المشبوهة أن يتم الاقتراض بضمان حساب الأموال المودعة في البنك ، ثم شراء أوراق مالية أو أذون خزانة أو أصول رأسمالية أو المساهمة في شركات ومشروعات وطنية أو أجنبية في الداخل أو الخارج. وبذلك يتم قطع الصلة تماما بمصدر الأموال الحقيقي ، وتخرج الأموال من الاقتصاد الخفى إلى الاقتصاد المشروع عبر عدة عمليات متكررة وسريعة^(٢) .

٣- الشركات الوهمية : تسمى بشركات الواجهة Front Companies أو شركات الدمى ، وكلها تدل على أنها شركات ليس الغرض منها تحقيق أى أهداف أو اغراض اقتصادية أو تجارية ، ولكن الهدف منها هى التغطية على النشاط غير المشروع مصدر رأس مال هذه الشركات .

ويتم انشاء هذه الشركات بواسطة رؤوس الأموال المشبوهة التي يكون عادة مصدرها تجارة المخدرات أو السلاح أو البشر أو أى مصدر آخر غير مشروع ، وتهدف إلى تضليل السلطات فى الدولة عن مصدر هذه الأموال . وقد تلجأ هذه الشركات إلى البنوك بالاقتراض منها للقيام بالمشروعات الاستثمارية الوهمية كسواء الأراضى والعقارات، ثم إيداع الأرباح المتحققة منها فى البنوك وإجراء سلسلة من عمليات التحويلات المصرفية لتطهير هذه الأموال .

والصورة المثلى لعمليات غسل الأموال باستخدام الأموال غير النظيفة هى شراء الشركات الخاسرة أو التي فى مرحلة الافلاس أو مرحلة التصفية ، كالفنادق وشركات الصرافة والمطاعم وإعمال البيع بالتجزئة ..

(٣) د. حمدى عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(١) د. حمدى عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

ثم تتحول إلى شركات ناجحة من أجل تعظيم الإيرادات الاجمالية ورؤوس الأموال لإضافة الأموال المشبوهة إليها . وتحرص هذه الشركات على الوفاء بكافة التزاماتها القانونية والضريبية لإثبات جديتها وإزالة أى شبهة قد تثار حولها (١) .

ويتطلب القيام بعمليات غسل الأموال بواسطة الشركات الوهمية مساعدة بعض المؤسسات المالية والبنوك للقيام بعمليات تحويل الأموال . ولما كان هذا الأمر يخضع لرقابة البنك المركزي ، لذلك يتم اللجوء إلى شركات الصرافة والسمسرة فى بورصات الأوراق المالية . وعن طريق هذه الأخيرة يتم التعامل مع البنوك فى الداخل والخارج .

غنى عن البيان أن الشركات الوهمية هى طريقة لعمليات غسل الأموال ، إلا أن وجودها مرتبط بغياب الرقابة الفعالة والمحكمة ، كما أنها تنتشر بصورة كبيرة فى البلاد التى تمتاز بمنظومة سرية العمليات المصرفية وعدم الاستقرار النقدى والاقتصادى أو ما تسمى بدول الملاذ المصرفى (٢) .

٤- التحويل البرقى للنقود : يعد التحويل البرقى من أحدث الوسائل لعملية تحويل الأموال من حساب إلى آخر . حيث كانت تتم هذه العملية ، حتى وقت قريب ، بطرق تقليدية بطيئة . ففى البداية كان يتم استخدام الشيكات فى عملية التحويل إلا أن عملية تحصيل الشيكات على المستوى الدولى كانت مكلفة وبطيئة فى ذات الوقت . ثم تم استخدام التلغراف كأسلوب للتحويل المصرفى وهو وإن كان أسلوباً أسرع إلا انه لم يتلافى العديد من الاخطاء التى يمكن أن تقع فيها عملية التحويل . ومن ثم كان استخدام التلكس فى عمليات التحويل وهو يمثل أسلوباً أسهل وأسرع مع الحد من الاخطاء التى كانت تقع عند استخدام التلغراف فى تنفيذ التحويل .

فمع التقدم والتطور التكنولوجى ودخول الكمبيوتر فى العديد من

(١) د. حمدى عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص ٣٨ ، د. جلال وفاء ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(١) دول الملاذ المصرفى هى الدول التى تفرض حسابات سرية لا تسمح بالكشف عن مصدر أو حقيقة الدخل أو تتبع حركته داخل البنوك .

د. حمدى عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

العمليات المصرفية أصبحت التحويلات المصرفية تتم بواسطة التلكس وسميت بالتحويلات المصرفية الالكترونية Electroinc Funds Transfer أو التحويلات البرقية Wire transfer . وأيا كانت التسمية فإن أهم مميزات التحويل الالكتروني أو البرقي ^(١) السرعة الفائقة التي تتم بها عمليات التحويلات المصرفية فيكون للمستفيد ولو كان في بلد بعيد أن يحصل على مبلغ التحويل بسرعة كبيرة وهذا يكون له تأثير ايجابي في المعاملات الدولية . كما يتسم التحويل البرقي بالكفاءة والفعالية إذ يكون من النادر حدوث اخطاء في أوامر التحويل ، كما أن تكلفة التحويل تكون زهيدة مما يمثل عامل جذب لاستخدامه . وأخيراً يتميز استخدام التحويل البرقي بالأمان والوضوح نظراً للاحتياطات التي تتخذها البنوك للمصادقة على أوامر الدفع بالاتفاق مع العملاء لإنجاز أوامر الدفع الخاصة بكل عميل بالإضافة إلى وجود شفرات اتصال خاصة بين البنوك . كما وان وجود مبدأ هام يحكم هذا النوع من التحويل هو مبدأ ضمان رد المبلغ في حالة عدم اتمام أمر الدفع سواء بالنسبة للمرسل أو للبنك يؤكد الثقة في عملية التحويل البرقي . ويمثل التحويل البرقي للنقود أهم الأساليب التي يستخدمها غاسلو الأموال .

وجدير بالذكر انه يوجد ثلاثة نظم رئيسية لعمليات التحويل البرقي ^(٢) : الأول هو التحويل بنظام الفيدواير أو نظام الشبكة الفيدرالية للتحويل البرقي Fedwire ^(٣) وبمقتضاه يكون لكل بنك أو مؤسسة مالية، لها حساب لدى بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي ، أن تصدر أوامر دفع

(٢) انظر في تفصيل ذلك : د. جلال وفاء محمد - التحويلات المصرفية الالكترونية من الوجهة القانونية - سلسلة رسائل البنك الصناعي - مارس ٢٠٠٨ - عدد ٩٢ ، ص ١٩ : ٢٠ .

(١) انظر في تفصيل ذلك : د. ماجد عبد الحميد عمار ، مشكلة غسل الأموال وسرية الحسابات بالبنوك في القانون المقارن والقانون المصري ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٢ ، ص ٩٦ : ص ١٠١ . و د. جلال وفاء - مرجع سابق - ص ١٣ .

(٢) نظام الفيدواير Fedwire هو The Federal Reserve Wire network وهو نظام تحويل الأموال من قبل المصارف الفيدرالية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تمكن المؤسسات المالية من نقل الأموال إلكترونياً بين المشاركين أو ما يسمى بنظام التحويل الالكتروني .

انظر في تفصيل ذلك : د. جلال وفاء - مرجع سابق - ص ١٤ .

www.investopedia.com, Fedwire.

إلى هذا البنك الأخير لتحويل مبالغ إلى بنك آخر أو مؤسسة مالية أخرى له أو لها حسابات مع البنك الفيدرالى . أما البنوك والمؤسسات المالية التى ليس لها حساب لدى بنك الاحتياط الفيدرالى فيمكنها التعامل من خلال أحد البنوك التى لها حسابات لدى هذا البنك . وأهم ما يميز هذا النظام ضمان الحكومة الفيدرالية لعمليات التحويل بحيث يتحمل بنك الاحتياط الفيدرالى عبء اخفاق البنك المدين فى سداد قيمة مبلغ أمر الدفع . كما أن هذا النظام يحقق تحويل النقود فعليا دون الاكتفاء بإرسال أوامر الدفع . وكثيراً من البنوك ليست أعضاء فى هذا النظام . والثانى هو نظام شيبس^(١) CHIPS أو نظام غرفة المقاصة لنظام الدفع الدولى وهذا النظام أيضاً تشترك فيه بنوك قليلة . حيث يتألف هذا النظام من اثنى عشر بنكاً فى مدينة نيويورك وتعرف بغرفة مقاصة نيويورك ، إضافة إلى أربعة وعشرين بنكاً آخرين مشتركين فيه فى أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية . أما البنوك غير المشتركة فى هذا النظام وترغب فى استخدامه فيكون لها ذلك من خلال الارتباط باتفاقيات مع أحد البنوك المشتركين فى هذا النظام .

ويتمثل هذا النظام فى عدم نقل الأموال فعلياً بين الحسابات إلا فى نهاية اليوم ، وذلك على عكس نظام الفيدواير . فيقوم المشتركون فى نظام CHIPS ببعث رسائل وبرقيات التحويلات خلال اليوم ، ويتولى الكمبيوتر فى المركز الرئيسى فى غرفة المقاصة فى نيويورك بتسجيل هذه الرسائل والبرقيات بانتظام ، وفى نهاية اليوم يقوم الكمبيوتر بإظهار كشف حساب للموقف الدائن والمدين للمشاركين فى هذا النظام . وفى حالة إذا كان المشترك فى موقف مدين - أى أن حجم المدفوعات أكبر من حجم المقبوضات خلال يوم العمل - فعليه القيام بتحويلات برقية عبر نظام Fedwire لتغطية رصيده المدين .

والثالث فهو نظام سويفت^(٢) Swift الذى تستخدمه معظم البنوك

(٣) نظام CHIPS هو اختصار Clearing House for Interbank Payment System أو ما يسمى مقاصة المدفوعات بين المصارف بصورة آلية . انظر فى تفصيل ذلك : د. جلال وفاء - مرجع سابق - ص ١٦

www.chips.org

(١) Society for Worldwide Interbank Financial Telecommunications.

، وهو نظام يتم بموجبه تحويل الأموال دون أن يعلم البنك الذى ينفذ التحويل الغرض من التحويل ، وان البنك المصرح وحده هو الذى تقع عليه مسئولية التحرى عن غرض العميل من التحويل . وعليه فإن التحويلات الصادرة من بنوك أجنبية غالباً ما تكون خالية من اسم العميل المنشئ ، إذ تقتصر على ذكر عبارة "أن عميلنا يرغب فى تحويل مبلغ..... إلى عميلكم" . فتم عمليات التحويل ببث رسائل الكترونية دون أن يودى إلى احداث نقل حقيقى للنقد أو القدرة على التسوية الذاتية للمعاملة . كما لا يستلزم نظام سويفت احتفاظ الأعضاء فى الشبكة بأرصدة معينة لتسوية عملياتهم ، كما لا يتولى النظام ذاته حساب الموقف النهائى للبنوك الأعضاء . وتم التسويات النهائية بين الأعضاء من خلال اتفاقيات ثنائية. فيهدف هذا النظام إلى إمداد البنوك الأعضاء بوسائل اتصال وذلك بتوفير خطوط سريعة ومأمونة لبث الرسائل الكترونياً فيما بينها (١) .

ويقوم غاسلو الأموال باستخدام نظام التحويل البرقى لتطهير أموالهم، حيث يقومون بإيداع النقود لدى البنوك دون أن تعلم اسماءهم أو هويتهم، ثم يقومون بتحويلها برقياً إلى حساب شركة من الشركات الوهمية المملوكة لهم والكائنة خارج البلاد ، عادة فى دولة تأخذ بنظام السرية المصرفية الشديدة بحيث لا يستطيع أحد أن يطلع على حسابهم فى البنك أو حتى تتبع حركة الحساب داخل البنك . ثم تقوم الشركة الوهمية، أو الواجهة ، بالاقتراض من أحد البنوك بضمان هذه الوديعة وهكذا يطمس مصدر هذه الأموال تماماً .

وتتم عمليات التحويل البرقى بسرعة فائقة بالإضافة إلى تكلفتها البسيطة جداً (٢) للعملية الواحدة بغض النظر عن حجم العملية أو مبلغها، مما يجعل استخدام هذا الاسلوب شائعاً بين غاسلى الأموال .

ونتيجة الاستخدام المتكرر لنظام التحويل البرقى فى عمليات غسل الأموال خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، اصدر بنك الاحتياطى الفيدرالى الأمريكى فى ٣ يناير ١٩٩٥ تعليمات ولوائح فى هذا الصدد

(٢) د. جلال وفاء - مرجع سابق - ص ١٧ .

(١) لا تتجاوز ١٨ سنت أمريكى للعملية الواحدة . د. محمد وفاء ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

للكشف عن هوية واسم العميل الذى يقوم بالتحويل وظروف كل عملية بقصد الكشف عن مصدر أموال العميل لمكافحة غسل الأموال باستخدام هذه الطريقة (١).

٢ - الأساليب التكنولوجية الحديثة

مع التقدم العلمى والتكنولوجى لوسائل المواصلات والاتصال والنقل السريع ، أصبحت عملية غسل الأموال من الظواهر المنتشرة على المستوى العالمى ، خاصة أن استخدام الوسائل المتقدمة من شأنه أن يجعل عملية تعقب مراحل غسل الأموال من الصعوبة بمكان .

وكما رأينا فإن استخدام الوسائل التقليدية جميعها تعتمد على عملية الإيداع فى البنوك ، أما الوسائل الحديثة فهى تقوم على استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة مثل البطاقات الذكية والانترنت عبر منظومة الحماية والتشفير لضمان سرية عمليات الإيداع . وغنى عن البيان أن كافة الأساليب التكنولوجية الحديثة تتسم بالسرعة والدقة والسرية مما يصعب معه إمكانية تعقبها .

وكما تزايدت حركة التقدم العلمى والتكنولوجى كلما ابتكرت وسائل حديثة تستخدم فى غسل الأموال . ومن أبرز هذه الوسائل أجهزة الصرف الآلى والخدمات المصرفية الالكترونية ، وما يسمى ببنوك الانترنت والبطاقات الذكية وشركات التأمين وأدوات التحويل . وسنتعرض لهذه الأساليب باعتبارها الأكثر استخداماً فى عمليات غسل الأموال .

أ- بنوك الانترنت - Internet Banks - Cyber banking

وتسمى هذه البنوك ببنوك الانترنت بالرغم من عدم دقة هذه

(٢) لتعزيز أهمية الحصول على المعلومات المتعلقة بهوية المرسل فى عملية التحويل البرقى، فقد ابتكرت SWIFT نمونجا جديد (MT103) والذى بدأ العمل به فى نوفمبر ١٩٩٧ . ويعمل هذا النموذج فى ظل نظام بث معين ، كما يحتوى على كل البيانات المتعلقة بالمرسل والمتلقى أو المستفيد . كما أصدرت SWIFT دليل إرشادات للبنوك والمؤسسات المالية لكيفية استخدام نظام التحويلات البرقية .
د. جلال وفاء - مرجع سابق - ص ٣٣ .

التسمية^(١) . فالمهمة الرئيسية للبنوك هي قبول الودائع وتقديم التسهيلات الائتمانية من خلال القروض والمعاملات المصرفية ، أما بنوك الانترنت فهي لا تتلقى الودائع ولا تقدم تسهيلات ائتمانية بل تتمثل مهمتها الاساسية في كونها وسيط في القيام ببعض العمليات المالية وعمليات البيع وتنفيذ اوامر العميل من خلال شبكة الانترنت .

فبنوك الانترنت تستخدم مواقعها الالكترونية والمفتوحة على شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) في نقل الأموال أو تحويلها عبر هذه المواقع. فهي تعد وسيلة سهلة ومباشرة يتمكن العميل من خلالها من الدخول إلى حساباته والتعامل معها على مدار اليوم من خلال أي كمبيوتر شخصي متصل بالانترنت مع ضمان السرية والأمان ويضمن للعميل القيام بالعديد من العمليات المصرفية الخاصة به^(٢) .

وتتيح بنوك الانترنت لغاسلى الأموال امكانية نقل وتحويل كميات ضخمة من الأموال سواء في حسابات داخل البنك نفسه أو من بنك لآخر، ويستوى في ذلك أن يتم التحويل بين بنوك وطنية أو خارج حدود الدولة. ويتم ذلك بأقصى درجات السرية والأمان وعدم الكشف عن هوية العميل. وبذلك يمكن تحويل مبالغ ضخمة مجهولة المصدر من خلال بنوك الانترنت بقصد غسلها أو تطهيرها لتبدو ذات مصدر مشروع .

ويترتب على ذلك امكانية تحويل الارصدة عدة مرات يوميا في

(١) يسمى أيضا Online Banking حيث يتيح لعملائه اجراء العمليات المصرفية بأعلى درجة من السرية .

www.wikipedia.org-online banking

انظر في ذلك :

Internet Bank Accounts -

وكذلك أيضا :

www.banking.about.com

Internet Banking - www.hsbc.com

(١) تتمثل هذه العمليات في : الاستعلام عن أرصدة الحسابات - التحويل لطرف ثالث من عملاء البنك - الاستعلام عن العمليات التي تمت على الحساب - التحويل بين الحسابات- تسديد فواتير - أوامر الدفع والتحويل المنتظمة - طلب بطاقة ائتمان ودفتر شيكات - خدمات أخرى متعددة .

انظر في ذلك :

Bank of Internet USA - www.Bankofinternet.com

وكذلك أيضا : بنك الانترنت

www.jordan-kwaitbank.com

www.ebcegypt.com

أكثر من بنك حول العالم ، مع صعوبة أو استحالة تعقب القائمين بهذه العمليات .

وبتعبير آخر يستطيع غاسلو الأموال استخدام هذه التقنية الحديثة فى اتمام جريمة غسل الأموال بالاستفادة من السرعة فى استخدام الانترنت والتحويلات المتتالية والسريعة من جهة ، وصعوبة تحديد المواقع الالكترونية التى تم من خلالها عملية التحويل من جهة أخرى ، مما يعقد امكانية التعرف على صاحب الحساب ومن ثم صعوبة تتبع حركة الحساب^(١) .

ب- الكارت الذكى Smart Card

يعتبر الكارت الذكى smart card من قبيل النقود الالكترونية^(٢)، أو أدوات الدفع الالكترونى ، التى اتسع نطاق استخدامها فى الآونة الأخيرة. فمذ سنوات عديدة يتم استخدام النقود الالكترونية - خاصة فى الدول

(٢) لقد كان موضوع بنوك الانترنت محط اهتمام الحكومة الأمريكية حيث قامت فى عام ١٩٩٣ باقتراح خطة لإنشاء نظام Encryption موحد على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية يعرف باسم Clipper-Chip لتعميمه على أجهزة الكمبيوتر التى تقوم بنقل البيانات. بحيث تستطيع الحكومة الفيدرالية فك الشفرة للعمليات المشكوك فيها والتى تمر عبر شبكة الانترنت . ولكن فشلت هذه المحاولة بسبب قيام شخص امريكى بابتكار برنامج يحول دون فك الشفرة وهو ما يعرف "بنظام الخصوصية المحكم" وهو نظام لا يمكن أى شخص من فك رموز الشفرة وانتشر هذا النظام بصورة كبيرة فى جميع انحاء العالم عبر الانترنت . =

= انظر فى تفصيل ذلك : د. جلال وفاء - مرجع سابق - ص ٣٦ .

(١) كان أول ظهور للنقود الالكترونية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩١٤ ، عندما أصدرت شركات البترول الأمريكية بطاقات معدنية لعمالها لشراء ما يحتاجون إليه من منافذ التوزيع التابعة لها وتسوية حسابات هذه المشتريات فى نهاية كل مدة . ثم اتسع نطاق استخدامها عندما اصدرت البنوك لعمالها بطاقات بلاستيكية لتسهيل شراء احتياجاتهم اليومية خلال رحلتهم بالخارج . وظهرت هذه البطاقات المصرفية عام ١٩٥٠ بالولايات المتحدة الأمريكية ، كما ظهرت فى فرنسا حوالى عام ١٩٥٤ . ثم انتشرت وسائل الدفع الحديثة إلى باقى الدول الأوروبية وإنجلترا . ولم يقتصر اصدار هذه البطاقات على البنوك بل امتدت بواسطة كبرى المحلات التجارية والصناعية والتى يطلق عليها بطاقات الدفع . وسرعان ما انتقلت هذه الوسيلة إلى كافة أرجاء العالم لما تقدمه من مزايا لأطرافها .

لمزيد من التفاصيل انظر : د. سميحة القليوبى - وسائل الدفع الحديثة (البطاقات البلاستيكية) اعمال المؤتمر العلمى السنوى بكلية الحقوق بجامعة بيروت العربية - الجديد فى اعمال المصارف من الوجهتين القانونية والاقتصادية ، منشورات الحلبي الحقوقية الأولى ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٩ : ص ٦١ .

الصناعية المتقدمة - فى نقل وتحويل الأموال الكترونياً بين المصارف بعضها وبعض ، أو بين المصارف وبين كبار عملائها من الشركات والتجار ، أو بين الفروع والإدارات المختلفة للشركات العملاقة.

ويعد الكارت الذكى هو احد اشكال النقود الالكترونية التى تمثل شكل البطاقات سابقة الدفع المعدة للاستخدام فى أغراض متعددة وتسمى بطاقة مختزنة القيمة أو محفظة النقود الالكترونية . وكان أول ظهورها فى إنجلترا ومنها انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية . والكارت الذكى أو البطاقة الذكية هى بطاقة ابتكرت للتغلب على المشاكل التى تتعلق بالسرية والأمان فى بطاقات الائتمان والخصم ^(١) . فهى تحمل شريحة الكترونية أو أكثر ، أى حاسب صغير الحجم مزود بذاكرة مصاحبة حيث يكون قادراً على أن يخزن ويسترجع ويعالج البيانات ويمكن استخدامه فى مجالات عديدة ، كما يمكن إعادة شحنها من أى منفذ الكترونى . ويتم تحميل هذه البطاقة بقيمة معينة من حساب العميل لدى البنك من احدى خطوطه أو من بطاقات الصرف الآلى ATM ^(٢) ، أو حتى من الحاسب الشخصى الذى يكون مزوداً بألة مجهزة لذلك .

ويمثل هذا الكارت نقوداً الكترونياً حيث يغنى عن استخدام النقود الورقية فى التعامل . وهذه البطاقة تجمع فى بطاقة واحدة كل المزايا والأدوار التى تستطيع بطاقات الائتمان ، وبطاقات الخصم ، وبطاقات الصرف الآلى وكذلك البطاقات المدفوعة القيمة مقدماً أن تؤديها . كما أنها تقلل من فرص التلاعب والتحصيل من خلال تضمين البطاقة بيانات أكثر وأدق تحديداً للعميل وحده .

ويتشابه الكارت الذكى بكارت الدين أو بطاقات الائتمان Credit

(٢) أهم اشكال النقود الالكترونية هى بطاقات الائتمان Credit Card ، بطاقات الخصم Debit Card ، البطاقات المدفوعة مقدماً Stored Value Cards وأخيراً البطاقة الذكية Smart Card .
انظر فى تفصيل هذه الاشكال : د. السيد عبد الخالق - البنوك والتجارة الالكترونية - منشورات الحلبي الحقوقية - الجديد فى التمويل المصرفى - الجزء الثانى ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٨٧ : ص ٤٩٥ .

(1) Automatic Transfer Machine.

Card^(١) حيث يتم الخلط بينهما دائما . إلا أن الفرق بينهما أن الكارت الذكي يقوم بصرف النقود التي سبق تحميلها من العميل مباشرة إلى القرص المغناطيسي عن طريق ماكينة التحويل الآلية (ATM) ، أو أى تليفون مخصص لهذا الغرض .

وللكارت الذكي خطورته فى عملية غسل الأموال لأن له خاصية فى حفظ رصيد هائل من الأموال يتم تخزينها على قرص مغناطيسى. ويمكن بذلك الاحتفاظ برصيد هائل من الأموال ذات المصدر غير المشروع عليها ، ويمكن نقلها بسهولة بصورة الكترونية على كارت آخر. وعادة ما يتم ذلك عن طريق التليفون المخصص لذلك دون حاجة لتدخل أى بنك من البنوك فى هذه العملية .

ويتعبير آخر يتم استخدام الكارت الذكى على نطاق واسع كإحدى وسائل الدفع الالكترونية الحديثة فى عملية غسل الأموال وتطهيرها دون أن تخضع لأى اشراف أو رقابة من جانب البنوك أو السلطات المعنية فى هذا الصدد^(٢) . فعدم وجود مستندات ورقية بالإضافة إلى القدرة الفائقة على حركة الأموال وتحويلها فوراً وفى أى وقت وبدون أى حواجز أو دون وجود وسيط يجعل تعقبها أمراً صعباً .

ومن المتوقع أن تكون تكنولوجيا الكارت، الذكى مكلمة لنظام بنوك الانترنت فى عملية غسل الأموال . إذا توفرت لغاسلى الأموال الأساليب المحكمة للقيام بعملياتهم المشبوهة^(٣) .

جـ شركات التأمين : يمكن استخدام عقود التأمين للقيام بعمليات غسل الأموال . فهناك عمليات معقدة يقوم بها عقد تأمين بقسط واحد فقط. وتتم بإجراءات سريعة مما يعطى امكانية لقيام غاسلى الأموال باستخدام

(٢) من أمثلة بطاقات الائتمان بطاقة الفيزا ، والمستر كارد ، وأمريكان اكسبريس وغيرها. وتستخدم على نطاق واسع فى المشتريات على شبكة الانترنت .
(١) وتحاول البنوك أن تضع حداً لمبالغ الصفقات التى تستخدم فيها هذه البطاقات حتى يمكن التحكم فى توظيفها سواء من حيث قيمة المبلغ أو تكون مرتبطة بحساب عميل معين أو خاصة بعمليات معينة وتحدده على سبيل الحصر . وذلك كنوع من تقييد استخدام هذه الأدوات فى عمليات غسل الأموال .
انظر فى تفصيل ذلك :

Olivier Jerez - op.cit., p. 148.

(٢) د. جلال وفاء ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

عقد التأمين للقيام بعملياتهم المشبوهة وذلك على المدى الطويل.
وقد قامت لجنة الرقابة على التأمين^(١) (CCA) بوضع تقرير
صارم في عام ٢٠٠١ يتضمن قواعد وإجراءات صارمة فيما يتعلق
بالتأمين على الحياة ورأس المال^(٢).

د- القيم المنقولة وأدوات التحويل

تناولت مجموعة العمل المالي الدولي القيم المنقولة لحاملها كأداة
من أدوات غسل الأموال وذلك لعدة أسباب^(٣) :

- في حالة السندات أو الاسهم الاسمية يكون شخص المستفيد
معروفاً ومن ثم يكون من الصعب استخدام هذه القيم في عمليات غسل
الأموال. أما في حالة إذا كانت السندات أو الاسهم لحاملها يكون من الصعب
معرفة مالكها ومن ثم يمكن استخدامها في عمليات غسل الأموال. فشخص
المالك أو المستفيد مجهول ومن ثم يصعب الوصول إليه.

- يطبق ما سبق أيضاً على الشيكات لحاملها حيث تكون غير
مشروطة وتدفع قيمة الشيك لحامله ، وهي تستخدم في بعض البلاد وإن كان
يمنع تداولها في فرنسا .

- أما الشيكات السياحية فهي أدوات مالية وعادة ما يستخدم غاسلو
الأموال هذه الشيكات عن طريق دفع مبالغ نقدية كبيرة للحصول عليها
لاستخدامها في الخارج . وهذا يمكن غاسلي الأموال من عقد صفقات كبيرة
ووهمية باستخدام هذه الشيكات .

- الشيكات البنكية والكمبيالات وينطبق عليها ما سبق . فهي تعد
أدوات لتحويل الأموال لصالح مستفيد معين . ولا توجد قواعد محددة من
أجل التأكد من هوية المستفيد سواء في الشيكات المصرفية أو الكمبيالات
سما يجعلها أدوات سهلة للاستخدام في عمليات غسل الأموال .

(3) La Commission de contrôle des assurances.

(4) Olivier Jerez - op.cit., p. 145.

(5) Olivier Jerez - op.cit., p. 146.

الفصل الثانى

مبدأ سرية الحسابات المصرفية وغسل الأموال

مقدمة

تلعب البنوك والمؤسسات المصرفية دوراً واسعاً وجوهرياً فى عملية غسل الأموال . فلم تعد البنوك مجرد مؤسسات تتلقى ودائع العملاء وتقدم الائتمان بل تقدم ، أيضاً ، سلة من الخدمات المتنوعة لعملائها . فهى تقوم بعمليات المبادلات Swap والخيارات Options والعقود الآجلة Forward ، كما تقدم خدمات ادارة المحافظ وإدارة عمليات الدمج والتأجير التمويلي والتأمين وأعمال الوساطة فى مجال الشحن البحرى ، وإدارة صناديق المعاشات وتدبير توظيفاتها ، وتقديم خدمات نظم المعلومات والاتصال لربط البورصات المحلية بالعالمية ، أى أن الشكل الجديد للبنوك هى البنوك الشاملة ^(١) التى من المتوقع أن تسيطر على صناعة المصارف الدولية خلال السنوات القادمة .

وإزاء هذا الكم الهائل من الخدمات التى تقدمها البنوك أصبح اللجوء إليها من قبل غاسلى الأموال من الأمور السهلة . وهناك عدة مؤشرات توضح حدوث عملية غسل الأموال داخل البنوك من بينها :

- السحب المفاجئ والسريع للأرصدة دون مبرر معقول .
- الايداع النقدى بمبالغ ضخمة بصورة متكررة وغير معتادة من العميل .
- شراء عملات أجنبية بصورة متكررة بما يخالف معرفة البنك بالعميل .
- الحوالات المالية الخارجية التى تتضمن أمراً بالدفع النقدى .
- استخدام أجهزة الصرف الآلى وتجنب الاتصال المباشر مع البنك .

هذه العمليات وغيرها تعد مؤشراً يمكن للبنك من خلاله التعرف على وجود شبهة غسل الأموال من خلال حساب العميل .

(١) هى البنوك التى تقوم بالوساطة وخلق الائتمان ودور المنظم والجمع بين الوظائف المصرفية للبنوك التجارية ووظائف الاستثمار وتقديم كافة الخدمات المصرفية = التقليدية وغير التقليدية ، ودعم الاستثمار وتشجيعه وتحقيق التطوير الشامل المتوازن لاقتصادات الدول مع القيام بدور فعال فى تطوير السوق المالية .
انظر فى تفصيل ذلك : د. سيد شوربجى ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

ويثور التساؤل عن مدى اعتبار البنك متورطاً في جريمة غسل الأموال أو مدى مساهمته في تلك الجريمة .

يقوم البنك بكافة العمليات السابقة على أساس مبدأ مصرفي أساسي هو الثقة والاعتبار الشخصي للعملاء . فلا يستطيع البنك أن يعلم مباشرة بعدم مشروعية مصدر الأموال المشبوهة بالسؤال المباشر عن مصدر هذه الأموال . ولكنه مع ذلك ، يستطيع أن يستخلص من الظروف المحيطة ، السابق ذكرها ، إذا كانت العملية المصرفية التي يقوم بها تثير الشك بصورة واضحة . وهذا ما يعرف بمبدأ "اعرف عميلك Know your customer" ؛ هذا المبدأ الذي يعطى للبنك الحق في معرفة بعض المعلومات عن عملائه بمناسبة فتح حساب في البنك أو تقديم أى خدمات أخرى . وهنا يحتفظ البنك بهذه المعلومات لنفسه ، وإن كان في بعض الحالات قد يضطر البنك إلى الإفصاح عن المعلومات ، أى تقديم المعلومات إلى شخص آخر ، طبيعياً أو معنوياً ، غير صاحب المعلومات دون أن يتعرض للمساءلة الجنائية أو المدنية .

فمثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا يوجب القانون على البنوك ضرورة ابلاغ الحكومة تلقائياً ببعض المعلومات عن العملاء ، إذ تقوم الحكومة عندئذ بمقارنتها بالمعلومات المتوفرة لديها والمخزنة في نظام الكمبيوتر وذلك فيما يخص البيانات المتعلقة بالضرائب وغيرها التي تتعلق بالأنشطة المشبوهة . أما في فرنسا ، فإن متطلبات مبدأ "اعرف عميلك" ليست بنفس الشدة التي عليها في الولايات المتحدة ، فالقانون الفرنسي يوجب على البنوك الاحتفاظ لبعض السنوات بالمعلومات عن العملاء وعن بعض العمليات المصرفية ولا يوجب نقل هذه المعلومات إلى الحكومة إلا في حالات وجود تحقيق جنائي يتعلق بالموضوع (١) .

ومن الحالات التي يحق للبنك أن يفصح عن المعلومات والبيانات الخاصة بعميله دون أن يتعرض لأي مساءلة جنائية أو مدنية أو ما يسمى بالإفصاح المشروع للحالات التالية (٢) :

(١) انظر في ذلك: د. جلال وفاء - مرجع سابق - هلمش ٥٩ ، ص ٤١ .
(٢) انظر في تفصيل هذه الحالات : د. ماجد عبد الحميد عمار - مرجع سابق - ص ٣٢ : ص ٧٠ .

١- حالة وجود واجب عام ، كما فى حالة ارتكاب جرائم جنائية بشرط أن يكون هناك نص قانونى يسمح بالإفصاح وإلا لا يجوز للبنك أن يفصح عن أى معلومات تتعلق بحساب العميل دون موافقته الصريحة أو الضمنية .

٢- حالة الإفصاح بناء على طلب الحكومة .

٣- الإفصاح عن المعلومات بناء على طلب من الدولة بصفتها الادارية :

أ- طلبات الدولة كسلطة مشرفة على البنوك .

ب- حالات التعامل فى النقد الأجنبى .

ج- بناء على طلب السلطات التنظيمية المصرفية .

٤- حالات الإفصاح بناء على نص القانون .

- الإفصاح عن المعلومات فى حالة النزاع بين البنك والعميل.

- الإفصاح فى حالات عدم انتظام البنوك .

- الإفصاح عن المعلومات بناء على موافقة العميل .

- الإفصاح عن المعلومات فى مسائل الضرائب .

ويستنتج من ذلك أن المشرع وبالرغم من اقراره لمبدأ سرية الحسابات المصرفية وعدم تقديم أى بيانات أو معلومات عن العميل إلا انه قد قرر مجموعة من الحالات تعطى للبنك حق تقديم معلومات عن عملائها دون أن تتعرض لأى مساءلة .

وبذلك فإن مبدأ "اعرف عميلك" وإمكانية الإفصاح ، فى حالات متعددة عن الحسابات المصرفية للعميل ، يصطدم بصورة واضحة بمبدأ "سرية الحسابات المصرفية" والذى من خلاله قد تتمكن البنوك من المشاركة فى عمليات غسل الأموال دون أن يصاحبها أى علم أو كشف عن هذه العمليات .

ولذلك فإن ما يهمنى فى هذا المجال أن نتعرض إلى كيفية استغلال مبدأ سرية الحسابات المصرفية فى مصر ولبنان للقيام بالعمليات المشبوهة .
وعليه سنقسم هذا الفصل إلى بحثين :

المبحث الأول : مبدأ سرية الحسابات المصرفية فى مصر وعمليات

غسل الأموال .

المبحث الثاني : مبدأ سرية الحسابات المصرفية في لبنان وعمليات غسل الأموال .

المبحث الأول مبدأ سرية الحسابات المصرفية في القانون المصري وعمليات غسل الأموال

ذكرنا أن البنوك أصبحت مؤسسات مالية واسعة النشاط ومتعددة الوظائف بل ومتعددة النطاق ، حيث أخذت شكل شركات دولية النشاط يمتد نطاقها خارج حدود الدولة إلى عدة دول . وإزاء ذلك حرصت البنوك على تقرير مبدأ هام هو مبدأ سرية الحسابات المصرفية ، بمعنى انه لا يحق لأى شخص مهما كانت درجة أو نوع علاقته بالعميل أن يطلع على حساباته الخاصة .

ويستند مبدأ سرية الحسابات المصرفية إما إلى أساس قانونى، أى بوجود قانون أو نص قانونى واضح يقرر هذا المبدأ، أو على أساس علاقة تعاقدية تتضمن سرية الحسابات، فيما بين العميل والبنك . أو إصدار لوائح تنفيذية تنص على اجراءات ادارية على حماية سرية الحسابات المصرفية (١)

وقد يهدف القانون إلى الحماية الفعلية لسرية الحسابات ، أو يكون غرضه الأساسى هو سيطرة الحكومة على الأنشطة غير المشروعة . وجدير بالذكر أن الدول التى تهدف إلى سيطرة الحكومة على الأنشطة غير المشروعة تتوسع فى نطاق المعلومات المسموح بإفشائها حتى تتمكن الدولة من محاربة هذه الأنشطة وتعقب مرتكبيها .

ومع ذلك فنجد أن هذا المبدأ الذى تعتنقه أغلب دول العالم ، أيا كانت طريقة الأخذ به ، يجب أن يوازن بين مصلحة العميل من جهة وبين

(١) ومن أوائل الدول التى اصدرت قوانين خاصة بسرية الحسابات المصرفية الولايات المتحدة الأمريكية وذلك عام ١٩٧٠ ، وهناك دول قررت هذه السرية فى عدة قوانين متفرقة كما فى تشريعات لوكسمبورج . اما فى سويسرا فتعتمد سرية الحسابات المصرفية على طبيعة العلاقة التعاقدية بين كل من البنك والعميل .

مصلحة الدولة من جهة أخرى ، دون أن تفقد البنوك خصوصيتها كمؤسسات مالية يجب عليها أن تحافظ على سرية المعلومات الخاصة بعملائها لمستوى معين لا يجوز لها أن تتنازل عنه .

وقد اختلفت التشريعات بين مضيق وموسع لمفهوم سرية الحسابات المصرفية . وانتشرت عمليات غسل الأموال بصورة واضحة في الدول التي تقرر تشريعاتها مجالاً واسعاً لمبدأ سرية الحسابات المصرفية ، أو كما يقال انها تضع ستاراً حديدياً على الحسابات البنكية مما يجعل المجتمع الدولي يتهم هذه الدول بأنها غير متعاونة في مجال مكافحة عمليات غسل الأموال.

وإزاء ذلك وخوفاً من العقوبات التي قد يوجهها لها المجتمع الدولي، قامت هذه الدول بإصدار قانون خاص بمكافحة غسل الأموال يعطى الحق للسلطات في رفع السرية المصرفية عن الحساب المصرفي المشتبه به وفقاً لآليات وضوابط محددة .

وخير مثال على ذلك سويسرا التي اشتهرت بدقة سرية الحسابات المصرفية ، حيث يقرر القانون المدني السويسري مبدأ سرية الحسابات المصرفية ويعتبره من الحقوق المكفولة للعملاء التي يترتب على اهدارها حق العميل في الحصول على تعويض جابر للإضرار الناتجة عن افشاء سرية الحساب . اكثر من ذلك يعتبر القانون السويسري مجرد اعتراف البنك بوجود حساب للعميل لديه اهداراً لمبدأ السرية . وفرضت القوانين السويسرية عقوبات شديدة على كل من يخالف أحكام السرية ، وصلت إلى حد الغرامة المالية والحبس مما جعل البنوك السويسرية مرتعاً خصباً لإيداع الأموال المراد غسلها فيها ، ومن ثم وجهت لها أصابع الاتهام في المساهمة الأساسية في عمليات غسل الأموال على المستوى الدولي . إلا انه في عام ١٩٩١ ، وبضغوط من الحكومة الأمريكية ، اوقفت سويسرا العمل بنظام سرية الحسابات الرقمية ، التي على أساسها يودع العميل أو يسحب ، بواسطة رقم سري ، ومن دون الحاجة إلى معرفة شخصيته . وبذلك أصبحت عملية الكشف عن شخصية العملاء أمام إدارة البنك الزامية^(١) .

وقد كان ذلك من الأسباب التي أدت إلى انخفاض معدلات عمليات غسل الأموال في البنوك السويسرية . إذ أن سويسرا كانت من الدول المتعارف على أنها تمثل مجالاً خصباً لإجراء عمليات غسل الأموال في بنوكها نظراً لصرامة مبدأ سرية الحسابات المصرفية فيها .

كذلك نجد أن المجلس الأوروبي قد أصدر عام ١٩٧٧ مرسوماً يقرر فيه مبدأ سرية الحسابات المصرفية . وجاء مرسوم غسل الأموال في عام ١٩٩١ لينص على وجوب تعرف البنوك على عملائها ، قبل الدخول في تعاملات مالية معهم ، وخاصة فيما يتعلق بعمليات فتح الحسابات وقبول ملفات حفظ الأوراق المالية . كما ألزم المؤسسات المالية وموظفيها ومديريها - في حالة إذا ما تجاوزت العملية ، أو مجموعة عمليات مالية ، مبلغ ١٥٠ ألف وحدة نقد أوروبية (يورو) - إبلاغ السلطات المختصة لمكافحة غسل الأموال عن هذه العمليات ، وكل العمليات المشتبه فيها ، وإمداد هذه السلطات بالمعلومات التي يطلبونها^(١) .

وقد أخذت أغلب التشريعات في العالم بنفس الأمر من أجل مكافحة عمليات غسل الأموال استغلالاً لمبدأ سرية الحسابات المصرفية . ونستطيع بمقارنة سريعة بين الإجراءات التي اتخذتها بعض الدول كرد فعل لمبدأ سرية الحسابات المصرفية ، أن نكتشف مدى أهمية ذلك في عملية غسل الأموال^(٢) :

فبالنسبة لسويسرا تم الاتفاق بين البنك المركزي والبنوك التجارية السويسرية عام ١٩٧٧ (اتفاقية الحيطه والحذر) ، مع عدم خرق مبدأ سرية الحسابات المصرفية ، على ضرورة التحقق من هوية المتعاقدين مع البنوك ، وفقاً لمبدأ "اعرف عميلك" ، وعند الشك يتم الحصول على تصريح من المتعاقد يتعلق بتحديد من له الحق في الاطلاع على الحساب المتعلق بهذه الأموال ، وكذلك الامتناع عن المساهمة الفعلية في هروب رؤوس الأموال والامتناع عن تسهيل التهرب من الضرائب .

(٢) نفس المرجع .

(١) د. خالد غازي التمي - الدليل الإلكتروني العربي للقانون العربي - دور المصارف في مكافحة غسل الأموال والمعالجة المحاسبية .

- وبالنسبة لفرنسا فهي تعد من أوائل الدول التي انضمت إلى اتفاقية فيينا عام ١٩٨٩ وتبنت توصيات فريق العمل المالي الدولي (GAFI) المنبثق عن قمة الدول الصناعية الكبرى الذي عدلت بموجبه عدداً من الدول تشريعاتها وقوانينها لمكافحة غسل الأموال .

- بالنسبة لروسيا - حيث كانت مدرجة على القائمة السوداء في مكافحة ظاهرة غسل الأموال - فقد انضمت إلى الدول الأعضاء في مكافحة الظاهرة بالمعاهدة الأوروبية ١٩٩١ والتي دخلت حيز التنفيذ عام ٢٠٠١ . وفي اغسطس عام ٢٠٠١ اصدرت قانون مكافحة غسل الأموال الذي يتضمن : اخضاع أى صفقة تزيد على ٦٢٠٠ دولار إلى الرقابة بالإضافة إلى تقديم معلومات عن هوية منفذ الصفقة ومكان أقامته ورقم حسابه .

أولاً - موقف مصر من مبدأ سرية الحسابات المصرفية

مصر ، كغيرها من الدول النامية ، تحاول أن تلحق وتواكب التطورات العالمية والاقتصادية . ولذلك فهي تعمل على تبني نفس المبادئ والإجراءات التي تساعد على تحقيق أهدافها الاقتصادية .

ولذلك لم تخرج مصر عن منظومة الدول التي قامت بإصدار قانون خاص يقرر "مبدأ سرية الحسابات المصرفية" كوسيلة لجذب الاستثمارات العربية والأجنبية بتقرير مبدأ الأمان المصرفي للمستثمرين. ولذلك صدر القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٠ المعدل بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ فى شأن سرية الحسابات المصرفية . كما أفرد المشرع لهذا المبدأ نصوص المواد من ٩٧ إلى ١٠١ من القانون رقم ٨٨ لسنة ٢٠٠٣ فى شأن البنك المركزى والجهاز المصرفى والنقدى . ومن أهم سمات هذا القانون أنه قد أضفى السرية المصرفية "بشكل واضح وصريح" على كل عمليات البنوك .

فقد تزامن اصدار القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٠ عقب حرب الخليج الثانية بين العراق والكويت . وكان الهدف من إصداره جذب المدخرات المصرية والعربية ، وخاصة الخليجية إلى البنوك المصرية . ففى هذا الوقت كانت المدخرات المصرية والخليجية على وجه التحديد تبحث عن مجال آمن للاستثمار فيه. ولذلك كان صدور هذا القانون فى ذلك الوقت

بالتحديد موففاً لجذب الاستثمارات العربية والمصرية إلى البنوك المصرية. وقد حظر قانون سرية الحسابات المصرفية المصري على الجهات الرقابية أو أية جهات أخرى الاطلاع على أية بيانات خاصة بالعملاء سواء فيما يتعلق بحساباتهم أو خزائنهم. كما أجاز القانون فتح الحسابات الرقمية بالنقد الأجنبي بحيث لا يجوز الاطلاع عليها إلا في حالات خاصة. وقد أراد المشرع من ذلك أن يحكم بدقة سرية الحسابات المصرفية بحيث لا يمكن اختراقها إلا في حالات استثنائية معينة نص عليها القانون على سبيل الحصر (١).

فالبنك بحكم وظيفته، يقوم بجمع معلومات كثيرة عن عملائه. وهو يستقى هذه المعلومات إما من العميل الذي ينوي التعامل معه، وإما عن طريق البنوك الأخرى الذي قد يكون للعميل فيها حسابات مصرفية. ولاشك أن هذه المعلومات بالغة الخصوصية، لما لإفشائها من انعكاسات سلبية على سمعة العميل ومركزه.

وذلك يحسب للمشرع المصري الذي أراد بإصدار هذا القانون أن يحقق نصراً اقتصادياً في مجال جذب رؤوس الأموال في الداخل والخارج بهدف التوسع في الاستثمارات والقروض الائتمانية الموجهة نحو الاستثمار. أضف إلى ذلك أن هذا القانون يدعم الثقة في الاقتصاد والجهاز المصرفي ويوفر الثقة للائتمان المصرفي باعتباره مصلحة عليا للبلاد، فضلاً عن جذب المدخرات واستقطاب مدخرات العاملين في الخارج وتوفير مناخ الاستقرار الاقتصادي اللازم للتنمية والإصلاح الاقتصادي (٢).

وغنى عن البيان أن الهدف الذي كان يسعى إليه المشرع في

(١) تتمثل هذه الحالات في: بناء على طلب العميل نفسه أو وكيله القانوني أو أحد ورثته أو من أحد الموصى لهم أو بناء على حكم قضائي، وكذلك الأمر لمدققي الحسابات، ومراقبي البنك المركزي، ومراقبي وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية، أو في حالة صدور حكم من محكمة استئناف القاهرة، بالاطلاع على حسابات العملاء، إذا كان ذلك ضرورياً، لبيان الحقيقة في قضايا الجنيح أو الجنائيات، مع وجود دلائل جدية على وقوعها، أو للتقرير بما في الذمة المالية لأحد عملاء البنك، بسبب حجز وقع على حساباته، لدى أحد المصارف. كما يسمح القانون للنائب العام أو من يفوضه الاطلاع على حسابات أو ودائع أو امتلاك أو خزائن العملاء (المواد الأولى والثانية والثالثة من قانون سرية الحسابات في البنوك المصري).

(٢) د. حمدي عبد العظيم، غسل الأموال في مصر والعالم، ١٩٩٧، ص ٢٤٠.

اصدار هذا القانون هدف اقتصادي بحت يتمثل فى جذب الاستثمارات والودائع المصرفية إلى البنوك المصرية . وبذلك فهو لم يكن يقصد أن تصبح مصر ملاذاً للقيام بعمليات غسل الأموال فيها .

فقانون سرية الحسابات المصرفية بمواده التسع قد أحكم السرية المصرفية على كافة عمليات البنوك من جهة ، وزاد حجم عمليات غسل الأموال استغلالاً للسرية المصرفية الشديدة من جهة أخرى .

فيعد صدور هذا القانون هو الأساس القانونى لحماية سرية حسابات البنوك فى مصر ، بالإضافة إلى ما ورد فى مواد القانون الجنائى من نصوص عقابية تتعلق بإفشاء الأسرار ، أو النصوص الموجودة فى القانون المدنى المتعلقة بالمسئولية التقصيرية أو العقدية . وأيا كان الأمر فإن نصوص هذا القانون احكمت مبدأ سرية الحسابات المصرفية ، على نحو ما سوف نرى .

وقبل أن نتصدى إلى أحكام قانون سرية الحسابات المصرفية المصرى يتعين علينا ، أولاً ، أن نحدد المقصود بمبدأ السرية المصرفية .

مبدأ سرية الحسابات المصرفية فى القانون رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠

ويقصد بالسرية المصرفية كل أمر أو معلومات أو وقائع تتصل بعلم البنك عن عميله بمناسبة نشاطه أو بسبب هذا النشاط ، يستوى فى ذلك أن يكون العميل قد أفضى بها بنفسه إلى البنك أو يكون قد اتصل علم البنك بها عن الغير . إذ لا يشترط أن تصل المعلومات أو الأسرار إلى البنك مباشرة من عميله . ويعتبر داخل فى نطاق الأسرار المصرفية : رقم حساب العميل ، المبالغ المقيدة فى حساباته سواء دائنة أو مدينة ، ودائع العميل ، الخزائنة الحديدية للعميل ، التسهيلات الائتمانية والقروض الممنوحة له ، مدى التزامه بسداد الأقساط ومقدارها ، مديونيات العميل ، الضمانات المقدمة من العميل فى التسهيلات والقروض ، الشيكات التى يسحبها العميل على البنك ، وغيرها من الأمور التى تتصل بأعمال ونشاط

العميل مع البنك (١) .

حدد المشرع أحكام قانون سرية الحسابات المصرفية فى تسع مواد كانت كافية لإرساء هذا المبدأ فى المعاملات المصرفية فى مصر .

ويمكن تحليل أحكام هذا القانون على النحو التالى :

فمن حيث نطاق السرية : يمكن أن نفرق بين نطاق السرية من حيث المعلومات والأشخاص والزمان والمكان :

١- فمن حيث المعلومات نجد أن أحكام هذا القانون حددت المعلومات التى تدخل فى مبدأ السرية ائمصرفية (٢) ، وتشمل جميع حسابات العملاء وودائعهم وأمانتهم وخزائنتهم فى البنوك (٣) ، وكذلك على المعاملات المتعلقة بها ، فلا يجوز الاطلاع عليها أو اعطاء بيانات عنها بطريق مباشر أو غير مباشر إلا بإذن كتابى من صاحب الحساب أو الوديعة أو الأمانة أو الخزينة أو من أحد ورثته أو من أحد الموصى لهم .

ولم يحدد المشرع إذا كان مصدر هذه الأموال مشروعاً أو غير مشروع (٤) . ويجوز للبنوك أن تفتح حسابات بالنقد الأجنبى أو ربط ودائع بها أو قبول ودائع مرقمة ، ولا يجوز أن يعرف أسماء أصحاب هذه الحسابات والودائع غير المسئولين بالبنك والذين يصدر بتحديدهم قرار من مجلس الإدارة . ولا يجوز الكشف عن شخصية صاحب الحساب أو الوديعة

(١) انظر فى تفصيل ذلك : د. جلال وفاء محمدين - دور البنوك فى مكافحة غسل الأموال - مرجع سابق - ص ٧٨ : ص ٧٩ . د. جمال الدين عوض - عمليات البنوك من الوجهة القانونية - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٨١ - ص ٩٢٨ ، د. سميحة القليوبى - الأسس القانونية لعمليات البنوك ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٥٥ .

(٢) م (١) من قانون سرية الحسابات المصرفية رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ .
(١) فيما يتعلق بإيجار الخزائن ، التى تعد من عمليات البنوك ، فإنه إذا كان من حق العميل أن يبقى محتويات الخزانة سراً فلا يجوز للبنك أن يحاول معرفتها إلا أن له حق مراقبة الأشياء المراد وضعها فيه من حيث نوعها إذا تشكك البنك فيها ، وهذا الحق مقرر للبنك حتى لو لم ينص عليه فى عقد إيجار الخزانة استناداً إلى التزام البنك بالمحافظة على سلامة الخزائن .

انظر فى ذلك : على جمال الدين - عمليات البنوك من الوجهة القانونية - دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

(٢) د. جلال وفاء محمدين - مرجع سابق - ص ١٠٥ .

المرقمة إلا بإذن كتابي منه أو من أحد ورثته أو من أحد الموصى لهم...^(١).
٢- أما نطاق السرية من حيث الأشخاص فالأمر يتعلق بموظفي البنوك الملتزمين بالسرية وبالعملاء المستفيدين من حماية حساباتهم المصرفية .

ففيما يتعلق بموظفي البنوك الملتزمين بالسرية فقد نصت الفقرة الثانية من المادة الأولى من قانون سرية الحسابات المصرفية المصري رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ على أن الحظر يشمل كل الأشخاص والجهات بما فيها الجهات التي يخول لها القانون سلطة الاطلاع أو الحصول على الأوراق أو البيانات المحظور افشاء سريتها طبقاً لأحكام هذا القانون . بل نجد أن المشرع قد وسع من نطاق السرية وجعله سارياً ، وإن كان لم يحدد مدة السريان ، وذلك في حالة انتهاء العلاقة بين العميل والبنك لأي سبب من الأسباب . ويستنتج من ذلك أن انتهاء العلاقة بين العميل والبنك ، كإغلاق الحساب أو سحب الوديعة ، لا يعنى امكانية افشاء اسرار العميل بل يظل موظفو البنك مؤتمنين على كل ما ورد في حساب هذا العميل ولا يحق لهم افشاء هذه الاسرار لأي سبب من الأسباب ^(٢) . هذا ولم يقتصر أمر الحظر هنا على موظفي البنوك ، بل امتد ليشمل أيضاً رؤساء وأعضاء مجالس ادارة البنوك ومديرها أو العاملين بها حيث يحظر اعطاء أو كشف أي معلومات أو بيانات عن عملاتهم أو حساباتهم أو ودائعهم أو الأمانات أو الخزائن الخاصة بهم أو معاملاتهم . كما يسرى الحظر على كل من يطلع بحكم مهنته أو وظيفته أو عمله بطريق غير مباشر على البيانات والمعلومات الخاصة بالعميل ^(٣) .

أما فيما يتعلق بالعملاء المستفيدين من سرية الحسابات المصرفية فهي تشمل كافة العملاء سواء كانوا مودعين أو مستأجرين لخزانة في البنك (المادة الأولى) أو كانوا مقترضين ، وسواء كانوا مصريين أو أجانب ، حيث لم يقصر السرية على حاملي الجنسية المصرية مما يفهم منه أن الأمر

(٣) م (٢) من قانون سرية الحسابات المصرفية .

(١) ويتفق هذا الوضع مع ما نص عليه قانون لوكسمبورج وسويسرا .

انظر د. ماجد عمار - مرجع سابق - ص ١٧٥ .

(٢) م (٥) من قانون سرية الحسابات المصرفية .

مطلق ولا يختص بجنسية معينة ، (المادة الرابعة) .

وإذا كانت حماية المودعين مطلقة إلا أن حماية المقرضين ليست مطلقة . فجد أن المشرع فى المادة الرابعة من القانون قد قرر انه فيما يتعلق بحالة المديونية بالنسبة لعملاء البنك والتسهيلات الائتمانية المقررة لهم فإن على مجلس ادارة البنك المركزى المصرى أن يضع القواعد المنظمة لتبادل البنوك المعلومات المتعلقة بحالات المديونية ، ويتم ذلك بصورة تكفل سريتها ويضمن توافر البيانات اللازمة لسلامة منح الائتمان المصرفى .

وهناك ⁽¹⁾ من يفسر هذا النص على اعتبار أن ليس كل المعلومات التى تتعلق بالقروض والتسهيلات الائتمانية تعد سرية ، ولكن السرية تقتصر على المعلومات التى يتوقع المقرض توقعاً معقولاً أن تكون سرية . ومن أمثلة المعلومات التى لا يتوفر بشأنها مبدأ السرية ، المعلومات المتعلقة بتقاعس مقرض عن سداد قرضه فى الميعاد لأن فى ذلك ضرراً على مصلحة البنك .

٣- نطاق السرية من حيث الزمان : تظل السرية قائمة مادام أن العلاقة مازالت قائمة بين البنك والعميل وهذا أمر بدهي . فالبنك يكون ملتزماً بالحفاظ على مبدأ السرية المصرفية طالما أن العلاقة المصرفية بينهما قائمة ، ويظل الأمر كذلك طوال مدة العلاقة . فإذا انتهت العلاقة بينهما لأى سبب من الأسباب كإغلاق الحساب أو نضوبه أو افلاس العميل ، فإن البنك يظل ملتزماً بعدم إفشاء سرية الحساب وتبقى هذه الحماية ، إلا فى الأحوال التى نص عليها القانون . وهذا ما نص عليه المشرع فى المادة الأولى ، حيث يقرر أن يظل الحظر ممتداً حتى ولو انتهت العلاقة بين العميل والبنك لأى سبب من الأسباب .

وتبرير ذلك ، من وجهة نظرنا ، انه بالرغم من انتهاء العلاقة إلا أنه قد يتوفر مصلحة للعميل بعدم الكشف عما كان قائماً من حسابات وان مخالفة ذلك فيه ضرر للعميل ، إذا لم يتحقق ذلك فلا يكون هناك ما يمنع من الكشف عن هذه الحسابات إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك .

(٣) د. ماجد عمار - مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

وقد قرر القانون الاتحادي السويسرى للبنوك نفس الحماية بعد انقضاء العلاقة بين البنك والعميل .

وقد اضاف القانون السويسرى حكماً جديداً لم يأخذ به المشرع المصرى، وهو أن الحماية تظل قائمة ليس فقط بين البنك والعميل، بل وأيضا بين البنك والشخص الملتزم بالسرية أى الموظفين فى البنك حتى لو انتهت العلاقة بينهم وبين البنك لأى سبب من الأسباب .

وقد نص على ذلك فى القانون الاتحادي السويسرى للبنوك فى الفقرة الثالثة من المادة (٤٧) التى قررت أن إخلال الشخص الملتزم بالسرية المصرفية يظل معاقباً عليه حتى بعد انقضاء العلاقة بين البنك وعميله ، وكذلك تظل الحماية قائمة حتى بعد انقضاء العلاقة بين البنك وبين الشخص الملتزم بالسرية ، سواء كانت هذه العلاقة وظيفية أم خِلف ذلك ، كأن يكون أحد الأشخاص الذين لهم سلطة الاطلاع على المعلومات^(١) .

٤- نطاق السرية من حيث المكان : تطبق أحكام هذا القانون على البنوك التى يحددها مجلس ادارة البنك المركزى المصرى . وهذا ما نص عليه فى الفقرة الثالثة من المادة الثانية من القانون رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ . وبذلك لم يحدد القانون البنوك التى تسرى عليها أحكام القانون ولكن ترك أمر تحديدها لمجلس ادارة البنك المركزى المصرى .

٢ - إفشاء السرية المصرفية

بعد أن ارسى المشرع فى مواد القانون المختلفة مبدأ سرية الحسابات المصرفية وأحكم هذا المبدأ ، نجده مع ذلك قرر امكانية افشاء السرية المصرفية فى حالتين محدودتين :

١- حالة الكشف عن الحقيقة فى جريمة :

أجاز المشرع المصرفى أن يتم افشاء المعلومات، باستخدام قانون السرية المصرفية المصرى فى حالة إذا كان ذلك من شأنه أن يكشف عن الحقيقة فى جنائية أو جنحة قامت الدلائل الجدية على وقوعها (المادة الثالثة فقرة "أ") .

(١) د. ماجد عمار - مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

ونظراً لما فى ذلك من خروج على مبدأ السرية المصرفية ، فقد اشترط المشرع أن يتم ذلك وفقاً لإجراءات محددة نص عليها .

٢- حالة التقرير بما فى الذمة بمناسبة حجز موقع لدى أحد البنوك الخاضعة لأحكام هذا القانون (نص المادة الثالثة فقرة "ب") .

وفى كلتى الحالتين اشترط المشرع اتباع إجراءات محددة نصت عليها المادة الثالثة : "للنائب العام أو لمن يفوضه من المحامين العاميين الأول على الأقل من تلقاء نفسه أو بناء على طلب جهة رسمية أو أحد ذوى الشأن أن يطلب من محكمة استئناف القاهرة الأمر بالاطلاع أو الحصول على اية بيانات أو معلومات تتعلق بالحسابات أو الودائع أو الامانات أو الخزائن المنصوص عليها فى المادتين السابقتين أو المعاملات المتعلقة بها وذلك فى الحالتين الآتيتين :

(أ) إذا اقتضى ذلك كشف الحقيقة فى جنابة أو جنحة قامت الدلائل الجدية على وقوعها .

(ب) التقرير بما فى الذمة بمناسبة حجز موقع لدى أحد البنوك الخاضعة لأحكام هذا القانون .

وتفصل المحكمة منعقدة فى غرفة المشورة فى الطلب خلال الثلاثة أيام التالية لتقديمه بعد سماع أقوال النيابة العامة .

وعلى النائب العام أو من يفوضه فى ذلك من المحامين العاميين الأول على الأقل إخطار البنك وذوى الشأن بحسب الأحوال بالأمر الذى تصدره المحكمة فى هذا الشأن خلال الأيام الثلاثة التالية لصدوره . ولا يبدأ سريان الميعاد المحدد للتقرير بما فى الذمة إلا من تاريخ إخطار البنك بالأمر المذكور ."

كما أوضحت المادة السادسة من هذا القانون امكانية الكشف عن الحسابات المصرفية ، حيث نصت "لا تخل أحكام هذا القانون بما يأتى :

١- الواجبات المنوط اداؤها قانوناً بمراقبى حسابات البنوك وبالاختصاصات المخولة قانوناً لكل من البنك المركزى المصرى أو وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية .

٢- التزام البنك بإصدار شهادة بأسباب رفض صرف الشيك بناء على

طلب صاحب الحق .

٣- حق البنك في الكشف عن كل أو بعض البيانات الخاصة بمعاملات العميل اللازمة لإثبات حقه في نزاع قضائي نشأ بينه وبين عميله بشأن هذه المعاملات " .

وفيما يتعلق بالبند الثاني من المادة السادسة نجد أن المشرع حماية للشيك المصرفي واعتبار أن عدم صرف الشيك يحقق ضرراً للمستفيد، فقد ألزمت المادة البنك بإصدار شهادة توضح فيها أسباب رفض صرف الشيك، ولكن لا يتم ذلك من تلقاء نفسه بل يتطلب الأمر ضرورة أن يطلب صاحب الحق ذلك ، وصاحب الحق هنا هو المستفيد الذي يستند إلى هذه الشهادة للحصول على حقه باستخدام الطريق القانوني .

أما فيما يتعلق بالبند الثالث من المادة السادسة ، فهي خاصة بحالة وجود نزاع قضائي بين البنك والعميل تتعلق بمعاملات العميل في البنك . وهنا يحق للبنك الكشف عن كل أو بعض البيانات الخاصة بمعاملات العميل اللازمة لإثبات حقه بشأن هذا النزاع . وواقع الأمر أن كشف هذه البيانات لا يعد من قبيل افشاء السرية بقدر ما هي حماية لمصلحة البنك .

ولما كان العمل المصرفي يحتاج إلى بعض المعلومات والبيانات اللازمة من بقية البنوك الأخرى ، ومن البنك المركزي نفسه باعتباره بنك البنوك ولديه غرفة مقاصة تظهر فيها الصورة الاجمالية والنهائية للمعاملات بين البنوك بعضها البعض ، فضلاً عن المعاملات المتعددة للعميل الواحد لدى أكثر من بنك ، فإن القانون منح البنك المركزي سلطة وضع القواعد التي تنظم مسألة تبادل المعلومات معه وبين البنوك وبعضها البعض (١) .

هذا وقد قرر المشرع في المادة السابعة من القانون عقوبة مخالفة أحكام هذا القانون . وقد جمع المشرع بين العقوبة المالية وعقوبة الحبس معاً . فقرر أن الحد الأدنى للعقوبة المقررة هي الحبس سنة مع الغرامة عشرة آلاف جنيه في آن واحد ولا تزيد على عشرين ألف جنيه ، وهو ما يجعل العقوبة رادعة إلى حد كبير .

(١) د. حمدي عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

٣ - النقص التشريعى فى قانون السرية المصرفية

تبين لنا مما سبق أن المشرع المصرفى قد أراد بقانون السرية المصرفية أن يحمى العملاء وحساباتهم المصرفية بصورة فعالة بقصد جذب الاستثمار والمستثمرين بإيداع أموالهم وأرباحهم فى البنوك المصرية مع اعطاءهم الأمان والضمان بعدم الكشف عن سرية حساباتهم المصرفية ، خاصة فى جانب المنافسين لهم من رجال الاعمال أو اية جهات عامة أو خاصة فى الدولة .

وقد كان لهذا القانون رد فعل على الجانب الاقتصادى ، حيث احدث انتعاشاً اقتصادياً بسبب كبر حجم حركة الودائع فى البنوك وما يصاحبها من ازدهار فى حجم الاستثمارات المباشرة أو غير المباشرة فى الاقتصاد المصرى ، خاصة بعد أن اطمئن المودعون والمقترضون والمستثمرون إلى السرية التامة والمحكمة لعملياتهم المصرفية .

إلا أن هذا القانون ، فى ذات الوقت ، قد اثار العديد من المشاكل والتساؤلات تتمثل فى كونه يحمى أصحاب الدخل غير المشروعة بما يكفلهم من سرية حساباتهم المصرفية ومعاملاتهم المصرفية .

ولذلك ارتفعت الأصوات فى مجلس الشعب تطالب بإحداث تغييرات وتعديلات فى بعض نصوص القانون لجعل مبدأ السرية المصرفية أكثر مرونة .

فكان من الضرورى أن تتم الموازنة بين المصلحة العامة والخاصة فى تقرير مبدأ السرية المصرفية ، ومحاولة التوفيق بين مبدأ السرية المصرفية واعتبارات الشفافية والحذر المصرفى التى تتطلبها معاملات البنوك . فيتعين على البنوك أن ترفض فتح أى حسابات غير الحسابات الاسمية أو التى تبدو فيها شبهة فتح حسابات بأسماء وهمية ، مع ضرورة التأكد من شخصية وهوية صاحب الحساب ومشروعية الأموال المودعة، وان ذلك لا يمثل أى إخلال بمبدأ السرية المصرفية، بل انه يقويه ويدعمه لأنه لا يسمح باستخدام البنك فى اجراء عمليات مشبوهة أو غير نظيفة تسيء إلى سمعة البنك ، بل ويتعين حماية البنوك من مسئولية الكشف عن

السرية فى حالة إبلاغ السلطات المختصة عن العمليات المشبوهة أو تقديم معلومات عنها . وان تظل البنوك التجارية على اتصال مستمر مع البنك المركزى باعتباره بنك البنوك وذلك بإبلاغه عن المعاملات التى تتجاوز حداً معيناً سواء كانت معاملات محلية أو دولية (١) .

وجاءت هذه المطالبات متزامنة مع زيادة عمليات غسل الأموال فى البنوك المصرية استفادة من قانون السرية المصرفية .

وبتعبير آخر ، أصبحت السرية المصرفية عقبة رئيسية أمام مكافحة غسل الأموال ، فغاسلو الأموال يمارسون عملياتهم وهم فى اطمئنان تام على الأموال المنوى غسلها ، كونهم يدرسون القوانين والأنظمة الخاصة بالسرية المصرفية دراسة قانونية وجغرافية ومصرفية دقيقة من قبل مستشارين متخصصين فى المجالات المذكورة (٢) ، وذلك بحسب النظام القانونى السائد فى كل دولة . ويحاول هؤلاء الاستفادة من كافة المزايا والامتيازات التى تقدمها هذه الأنظمة . وبذلك يمكن القول أن تطبيق مبدأ السرية المصرفية يتناسب عكسياً مع مكافحة غسل الأموال .

أضف إلى ذلك ما صاحب ذلك فى تلك الأونة ضرورة الكشف عن مصادر التمويل المتاحة لجماعات الارهاب المحلى وارتباطها بعصابات الارهاب الدولية التى تغذيها بمصادر تمويل عبر الحسابات المصرفية السرية فى البنوك المصرية (٣) .

ولذلك شكل اتحاد بنوك مصر لجنة لدراسة مشكلة غسل الأموال وما يرتبط بها من جرائم الارهاب الدولى ، وقد أصدرت اللجنة عدة توصيات (٤) فى هذا الصدد تهدف جميعها إلى عدم استخدام مبدأ سرية الحسابات المصرفية كقناة لغسل الأموال فى مصر بتقرير عدة توصيات تساهم فى مكافحة غسل الأموال فى البنوك المصرية .

(١) انظر فى ذلك : د. ماجد عمار ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ : ص ١٠٩ .
(٢) د. صالح السعد - تحديات غسل الأموال على المستوى الدولى (عوامل تفاقم مشكلة غسل الأموال) - اتحاد المصارف العربية - النشرة المصرفية العربية - الفصل الأول - مارس ٢٠٠٧ ، ص ١٢ .

(١) د. حمدى عبد العظيم - مرجع سابق - ص ٢٥٦ .
(٢) انظر فى تفصيل هذه التوصيات : د. حمدى عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ : ص ٢٧١ .

ثانياً - اصدار قانون مكافحة غسل الأموال رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢
حاول المشرع المصري أن يواجه عمليات غسل الأموال فى مصر، وذلك بتطبيق مجموعة من القوانين تعمل بصورة غير مباشرة فى محاربة غسل الأموال منعاً من إدراج مصر على القائمة السوداء دولياً- أى قائمة الدول غير المتعاونة فى مجال مكافحة غسل الأموال .
ومن هذه القوانين ، قانون الكسب غير المشروع رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ ، وهو من أوائل القوانين التى شرعت وتضمنت بصورة عرضية مكافحة غسل الأموال باعتباره صورة من الكسب غير المشروع ، وقانون المدعى العام الاشتراكى رقم ٣٤ لسنة ١٩٧١ ، وقانون الطوارئ رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ (١) .

وبالرغم من ذلك فإن هذه القوانين لم تضع ضوابط محددة لمكافحة عمليات غسل الأموال مما دفع المجتمع الدولى إلى اعتبار مصر من الدول غير المتعاونة فى مجال مكافحة غسل الأموال .

فى ٢٢ يونيو عام ٢٠٠١ أصدرت اللجنة المالية الدولية لمكافحة غسل الأموال (٢) (FATF) أو (٣) (GAFI) - وهى لجنة دولية متخصصة فى مكافحة غسل الأموال - تقريرها السنوى الثانى عشر ، والذى ادرجت فيه اسم مصر فى مجال الدول غير المتعاونة فى مجال مكافحة غسل الأموال ، بالإضافة إلى ١٨ دولة أخرى هى فى الغالب دول صغيرة . وقد ضمت القائمة إلى جانب مصر من الدول المعروفة كلا من: روسيا، المجر، اندونيسيا، اسرائيل، لبنان، الفلبين، ونيجيريا.

ادرجت مصر ، فى تلك الأونة ، بالقائمة السوداء . وتتمثل خطورة

(٣) أن قانون الطوارئ يمكن تطبيق احكامه على الجرائم ذات الطابع الاقتصادى وذلك بإحالة المتهمين إلى محكمة أمن الدولة العليا بتهمة الاضرار بالمصالح العليا للبلاد أو بالاقتصاد القومى أو النظام العام .

(١) انشئت اللجنة المالية الدولية لمكافحة غسل الأموال عام ١٩٨٩ وهدفها الأساسى هو وضع اجراءات لمكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب .

FATF - wikipedia.org

(2) FATF: Financial Action Task Force on Money Laundering.

GAFI: Groupe d'Action Financière sur le Blanchiment de Capitaux.

ذلك فى أن تصبح مصر مهددة بوقف التعامل دولياً مع المؤسسات المالية الكائنة فيها ، ومن ثم إحكام الحصار الاقتصادى عليها وتراجع مؤشرات الاستثمارات المباشرة فيها بصورة ملحوظة وتأثير ذلك السلبى على حركة التنمية الاقتصادية فيها .

وبتعبير آخر أصبحت مصر تعاني من العزلة الاقتصادية التامة عن دول العالم ، وينظر لاقتصادها نظرة ريبية بشأن كافة المعاملات المصرفية والتجارية والاقتصادية بوجه عام .

وقد بررت اللجنة السبب الرئيسى لإدراج مصر فى هذه القائمة لعدم وجود قانون مكافحة غسل الأموال فى التشريعات المصرية من جهة وأحكام السرية المصرفية من جهة أخرى ، مما جعلها تعتبر مصر من الدول التى تسهل عمليات غسل الأموال ، كما أنها تعد قناة رئيسية لعبور الأموال إلى عناصر الارهاب الدولى .

وبالإضافة إلى ما تقدم ، فإن القوانين التى استند إليها المشرع المصرى لمكافحة عمليات غسل الأموال باتت غير كافية لتجريم ظاهرة غسل الأموال بصورة خاصة بل تقتصر على تجريم النشاط غير المشروع الذى يتحقق فيه المال القدر .

أضف إلى ذلك أحداث سبتمبر ٢٠٠١ والتى مثلت ضربة ارهاب قوية للمجتمع الدولى والاقتصاد الأمريكى ، على وجه الخصوص ، والانتفاضة العنيفة ضد الارهاب الدولى من جانب الحكومة الأمريكية والإدانة القوية لأى دولة تتورط فى شبهة تمويل الارهاب الدولى ، بالإضافة إلى توصية مجلس الأمن رقم ١٣٧٣ لسنة ٢٠٠١ - بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ - بأهمية مراقبة المؤسسات المالية فى الدول المختلفة للعمليات التى يشتبها انها تجرى لتمويل الارهاب .

لكل ما سبق أصدر المشرع المصرى فى ٢٢ مايو سنة ٢٠٠٢ القانون رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ الخاص بمكافحة غسل الأموال والمعدل بالقانون رقم ٧٨ لسنة ٢٠٠٣ والذى جاء معبراً عن اتفاق وتجاوب مصر الكامل مع كافة الجهود الدولية المبذولة فى هذا الاتجاه ، ومن ذلك اتفاقية منظمة الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع فى المخدرات (فيينا

١٩٨٨) ، والتي انضمت إليها مصر بصدور القرار الجمهوري رقم ٥٦٨ لسنة ١٩٩٠ بالموافقة على أحكامها ، ومتسقاً مع إعلان بازل ١٩٨٨ ، والخاص بمنع الاستخدام الاجرامى للجهاز المصرفى لأغراض غسل الأموال . كما جاء مراعيًا التوصيات الأربعين الصادرة عن لجنة العمل المالى لغسل الأموال (FATF) والتي تغطى جوانب متعددة لهذه الظاهرة فيما يتعلق بالمعاملات النقدية المحلية والدولية ذات الصلة بالأعمال غير المشروعة (١) .

وجدير بالذكر أن هذا القانون الذى يمثل تدخلاً من جانب المشرع فى العمليات المالية - سواء المصرفية أو التجارية - حرص على أن يكون هذا التدخل بحذر شديد ، اخذاً فى الاعتبار أن رؤوس الأموال تحجم عن التواجد فى البلدان التى تنتم تشريعاتها الاقتصادية بالتعقيد . ولذلك حرص المشرع المصرى على تحقيق التوازن للمعادلة الاقتصادية الصعبة بين مقتضيات التنمية وتهينة المناخ المناسب لجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية ، وبين متطلبات القضاء على الجريمة الاقتصادية المنظمة وحماية الاقتصاد المصرى من اضرارها (٢) .

وترتب على صدور قانون مكافحة غسل الأموال المصرى أن تم رفع اسم مصر من الدول غير المتعاونة فى مجال مكافحة غسل الأموال بعد أن تأكد للمجتمع الدولى براءة مصر ، خاصة بعد صدور هذا التشريع، من أى محاولة لتمويل الارهاب الدولى أو غسل الأموال القذرة، وعادت مصر ، مرة أخرى ، تمثل مناخاً ملائماً لجذب الاستثمارات العربية والأجنبية إليها بكل أمان واطمئنان سواء من حيث سرية الحسابات المصرفية أو مكافحة غسل الأموال .

وغنى عن البيان أن قانون مكافحة غسل الأموال رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ قد اهتم بصورة واضحة وأساسية بكيفية مكافحة غسل الأموال من خلال المؤسسات المالية وخاصة البنوك . وهذا ما سوف نوضحه فيما يلى:

(١) د. سعيد عبد الخالق ، مقالة عن فلسفة قانون مكافحة غسل الأموال وأهميته .
www.tashreaat.com

(١) د. سعيد عبد الخالق ، نفس المرجع .

١ - قانون مكافحة غسل الأموال المصري والمؤسسات المالية

حدد المشرع المصري المقصود بغسل الأموال بأنه كل سلوك ينطوي على اكتساب أموال أو حيازتها أو التصرف فيها أو إدارتها أو حفظها أو استبدالها أو إيداعها أو استثمارها أو نقلها أو تحويلها أو التلاعب في قيمتها، إذا كانت متحصلة من جريمة من الجرائم المنصوص عليها في المادة الثانية^(١) من هذا القانون مع العلم بذلك ، متى كان القصد من السلوك إخفاء المال أو تمويله طبيعته أو مصدره أو مكانه أو صاحبه أو صاحب الحق فيه أو تغيير حقيقته أو الحيلولة دون اكتشاف ذلك أو عرقلة التوصل إلى شخص من ارتكب الجريمة المتحصل منها المال .

وما يهمننا في غسل الأموال كجريمة اقتصادية ، كيفية مواجهتها من خلال المؤسسات المالية بصورة عامة والبنوك بصورة خاصة . ونتساءل هل مكافحتها من خلال هذه المؤسسات سيؤثر بالضرورة على مبدأ سرية الحسابات المصرفية أم انه لا يوجد ثم تعارض بينهما .

هذا ما سوف نحاول أن نجيب عليه من خلال أحكام قانون مكافحة غسل الأموال من جهة وما تعرضنا له في مبدأ سرية الحسابات المصرفية من جهة أخرى .

حدد المشرع في المادة الأولى فقرة (ج) المقصود بالمؤسسات المالية وحددها بأنها كل من :

- (٢) حددت المادة الثانية من القانون حظر غسل الأموال المتحصلة من الجرائم التالية :
- جرائم زراعة وتصنيع النباتات والجواهر والمواد المخدرة وجلبها وتصديرها والاتجار فيها .
 - جرائم اختطاف وسائل النقل واحتجاز الأشخاص .
 - الجرائم التي يكون الارهاب أو تمويله من بين أغراضها أو من وسائل تنفيذها .
 - جرائم استيراد الاسلحة والذخائر والمفرقات والاتجار فيها وصنعها بغير ترخيص .
 - جرائم سرقة الأموال واغتصابها .
 - جرائم النجور والدعارة .
 - الجرائم الواقعة على الآثار .
 - الجرائم البيئية المتعلقة بالمواد والنفايات الخطرة .
 - الجرائم المنظمة المشار إليها في الاتفاقية الدولية التي تكون مصر طرفاً فيها .
 - الجرائم المنصوص عليها في الأبواب الأول والثاني والثالث والرابع والخامس عشر والسادس عشر من الكتاب الثاني من قانون العقوبات .

١- البنوك العاملة في مصر وفروعها في الخارج وفروع البنوك الأجنبية العاملة في مصر .

٢- شركات الصرافة والجهات الأخرى المرخص لها بالتعامل في النقد الأجنبي .

٣- الجهات التي تباشر نشاط تحويل الأموال .

٤- الجهات العاملة في مجال الأوراق المالية .

٥- الجهات العاملة في مجال تلقي الأموال .

٦- صندوق توفير البريد .

٧- الجهات التي تمارس نشاط التمويل العقاري و جهات التسويق العقاري.

٨- الجهات التي تمارس نشاط التأجير التمويلي .

٩- الجهات العاملة في نشاط التحفيم .

وبذلك نجد أن المشرع قد تنبه إلى أن عمليات غسل الأموال لا تباشر فقط بواسطة البنوك ، بل تشمل كافة المؤسسات المالية الأخرى التي أدرجها في القانون والتي يمكن أن تدخل في عمليات دولية سواء بالتحويل أو الاستثمار بكافة اشكاله ، أو بأى شكل يتم فيه انتقال رؤوس الأموال من الداخل إلى الخارج أو بالعكس .

وقد انشأ المشرع في سبيل مكافحة غسل الأموال وحدة مستقلة ذات طابع خاص في البنك المركزي ، تتولى الاختصاصات التي حددها لها القانون ، ويلحق بها عدد كاف من الخبراء والمتخصصين في المجالات المتعلقة بتطبيق أحكام هذا القانون ، بالإضافة إلى من يلزم من العاملين المؤهلين والمدربين ^(١) .

وتتمثل الوظيفة الأساسية لهذه الوحدة في :

- تلقي الاخطارات الواردة من المؤسسات المالية عن أى عملية قد يشتبها انها تمثل غسل الأموال . وتقوم هذه الوحدة بإنشاء قاعدة بيانات بناء على ما يتوفر لديها من معلومات وإتاحة هذه المعلومات

(١) المادة (٣) من أحكام قانون مكافحة غسل الأموال .

والبيانات للسلطات القضائية^(١).

- تولي أعمال التحري والفحص عما يرد من إخطارات ومعلومات بشأن العمليات المشتبه بها، وإبلاغ النيابة العامة بما يسفر عنه هذا التحري^(٢).

- تبادل المعلومات مع الجهات الرقابية داخل الدولة ومع الجهات المختصة في الدول الأجنبية والمنظمات الدولية^(٣).

وقد حدد المشرع ، أيضا ، فى القانون عدة التزامات على المؤسسات المالية بشأن العمليات التى قد يشتبه انها تمثل غسل أموال. بل قد توسع فى ذلك، وحدد التزامات خاصة بفتح الحسابات والودائع فى البنك. وسنحدد هذه الالتزامات موضحين مدى ملاءمتها واتساقها مع مبدأ سرية الحسابات المصرفية .

٢- الالتزامات التى حددها القانون على المؤسسات المالية

وضع المشرع فى المواد ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ عدة التزامات على المؤسسات المالية سواء تجاه وحدة مكافحة غسل الأموال ، أو التزامات تتعلق بالعمليات المصرفية .

وقد جاءت كافة هذه الالتزامات متنسقة مع التوصيات الأربعين الصادرة عن لجنة العمل المالى لمكافحة غسل الأموال FATF فى يونيو ٢٠٠٣ .

أولاً - الإبلاغ عن العمليات التى يشتبه فيها

ألزم المشرع المؤسسات المالية أن تخطر الوحدة عن كافة العمليات المالية التى تجرى فيها ويشتهب أنها تتضمن غسل أموال . وبذلك فالبنوك ، على وجه الخصوص ، فى حالة الشك فى أى عملية يجب عليها أن تقوم بإبلاغ هذه الوحدة عن هذه العمليات ، وتلتزم فى سبيل تسهيل عمل هذه الوحدة فى الكشف عن حقيقة هذه العمليات ، بوضع النظم الكفيلة بالحصول

(٢) م (٤) / فقرة أ .

(٣) م (٥) .

(٤) م (٤) / فقرة (ب) .

على كافة البيانات للتعرف على هوية العملاء والأوضاع القانونية للعملاء والمستفيدين الحقيقيين سواء من الأشخاص الطبيعيين أو الأشخاص الاعتبارية . وان يتم ذلك من خلال وسائل اثبات رسمية أو عرفية وتسجيل بيانات هذا التعرف (١) .

ويتضح من هذا الالتزام أن المشرع قد خرق مبدأ السرية المصرفية الذي نص عليه في المادة الأولى من قانون سرية الحسابات رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ . فشبها وجود عمليات غسل الأموال تجعل البنك ملزماً بالكشف عن شخصية العميل سواء كان شخصاً طبيعياً أو معنوياً بل لا بد أن يكون الكشف مدعماً بمستندات رسمية أو عرفية للتأكد من صحة البيانات لكي يتسنى لوحدة مكافحة غسل الأموال القيام بمهامها والكشف عما إذا كانت العملية تمثل جريمة أم لا ، ومن ثم اتخاذ الاجراءات التي نص عليها القانون بشأنها .

فكما رأينا من قبل أن قانون سرية الحسابات المصرفية أكد على ضرورة أن تكون كافة حسابات العملاء سرية ولا يجوز بأي حال الاطلاع عليها أو اعطاء بيانات عنها إلا بإذن كتابي من العميل . بل أن هذا الحظر يظل سارياً حتى بعد انتهاء العلاقة بين البنك والعميل . وهذا المبدأ يجعل غاسلي الأموال يمارسون عملياتهم في اطمئنان شديد في كون الأموال المنوى غسلها لن ينكشف أمرها .

ولذلك نجد أن المشرع في شأن هذا الالتزام قد راعى المصلحة العامة بصورة أكبر من المصلحة الخاصة بالعملاء ، بأن قرر ضرورة كشف السرية عن حسابات العميل الذي يشك أو تثور أي شبهة حول طبيعة عملياته المصرفية . فعملية غسل الأموال بكافة آثارها الاقتصادية (٢) تمثل مصلحة أعلى من السرية المصرفية لحسابات العميل والتي تمثل مصلحة خاصة للعميل في المرتبة الأولى ، وان كان هذا لا يمنع من أن السرية

(١) م (٨) / فقرة أ .

(١) تؤثر عمليات غسل الأموال بصورة أساسية على اقتصاد أي دولة من حيث : انخفاض الدخل القومي - توزيع الدخل القومي - انخفاض معدلات الادخار - ارتفاع معدل التضخم - تدهور قيمة العملة الوطنية - افساد مناخ الاستثمار - البطالة - نمط الاستهلاك . هذا بالإضافة إلى الآثار الاجتماعية لغسل الأموال .
انظر في تفصيل ذلك : د. حمدي عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ : ص ٢١٣ .

المصرفية تحقق أثراً اقتصادياً هامة على نحو ما سلف بيانه .

ثانياً - قاعدة اعرف عميلك ومبدأ السرية المصرفية

ألزم المشرع المؤسسات المالية وخاصة البنوك ، بضرورة عدم فتح أى حسابات مصرفية أو ودائع أو قبول أموال مجهولة المصدر أو بأسماء صورية أو وهمية ^(١) . وهذا ما يعرف بسياسة "اعرف عميلك" "Know your customer" . فالبنك ملزم بمعرفة العميل الذى يتعامل معه لضمان عدم وجود أى شبهة فى العمليات التى يجرىها هذا العميل من خلال الحسابات المصرفية لدى البنك .

وسياسة اعرف عميلك ترتبط بصورة أساسية باتخاذ الاجراءات والسياسات السليمة لمعرفة العميل من أجل حماية البنوك ، وهذا ما اكدت عليه لجنة بازل بشأن تنفيذ توصيات مجموعة العمل المالى لمكافحة غسل الأموال .

وواقع الأمر أن هذه السياسة تتجاوز مجرد معرفة هوية العميل وشخصيته إلى مراقبة حركة ونشاط حسابه من أجل التعرف على النشاطات المشبوهة التى قد تصاحب هذه العمليات . ويستطيع البنك أن يكشف عن شبهة القيام بعمليات غسل الأموال بمراقبة حركة ودايع العميل لديه .

وجدير بالذكر أن مجموعة العمل المالى FATF قد عملت بصورة مكثفة على مبدأ اعرف عميلك ، وأكدت عليه توصيات اللجنة الأربعة حول مكافحة غسل الأموال ^(٢) .

وتحقق سياسة "اعرف عميلك" للبنك حماية من أى مخاطر تهدد سمعته المالية وكيانه الاقتصادى . إذ عدم اتباع البنك لهذه السياسة يعنى امكانية تعرضه ، مع انتشار الجرائم الاقتصادية ، لنشاطات غير قانونية

(٢) م ٢/٨ .

(١) هذا ما اكدت عليه التوصية الخامسة من عمل اللجنة FATF حيث قررت انه يتعين على المؤسسات المالية عدم الاحتفاظ بحسابات مجهولة الاسماء أو بحسابات من الواضح انها بأسماء مستعارة ، وحددت الاجراءات التى يتعين على المؤسسات المالية اتخاذها للتحقق من هوية العملاء والى الاجراءات التى يتعين اتخاذها لتوخى العناية الواجبة فى التحقق من هوية العميل .

التي يرتكبها المودعون وما يترتب على ذلك من آثار سلبية تهدد المركز المالي أو ما يسمى بمخاطر السمعة . فعمل البنوك يقوم أساساً على المحافظة على ثقة المودعين فيها ، ولذلك فيتعين عليها تفعيل سياسة اعرف عميلك لكي تتجنب هذه الآثار الضارة .

ولذلك اهتمت لجنة بازل بهذه السياسة فقررت أن الممارسات الفعالة لسياسات "اعرف عميلك" يجب أن تكون جزءاً من إدارة المخاطر ونظم التحكم الداخلية في كل البنوك على مستوى العالم^(١) .

وترتبط سياسة "اعرف عميلك" بتحديد هوية العميل ، وهذا ما نص عليه المشرع المصري بصورة واضحة في المادة ٨/فقرة ٢ . فلا يسمح للبنك بفتح حساب أو ربط ودائع أو قبول أموال مجهولة أو بأسماء صورية أو وهمية .

وفي هذا الصدد قام مجلس ادارة البنك المركزي المصري بجلسته بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١٩ باعتماد الضوابط الرقابية التي يجب على البنوك الالتزام بها لمكافحة غسل الأموال .

وقد ألزمت هذه الضوابط كافة البنوك العاملة في مصر وفروعها بالخارج وفروع البنوك الأجنبية العاملة في مصر بضرورة اتباع سياسة "اعرف عميلك" بالتعرف على الهوية والأوضاع القانونية للعملاء . وتم تحديد ذلك على النحو التالي^(٢) :

- ١- ضوابط فتح الحسابات المصرفية .
- ٢- ضوابط يتعين مراعاتها لدى مزاوله العمليات المصرفية .
- ٣- اجراءات الاخطار عن العمليات المشتبه بها .
- ٤- حفظ المستندات والسجلات .

(٢) عبد الفتاح سليمان - مكافحة غسل الأموال - دار الكتب القانونية ، ٢٠٠٥ ، المحلة ، ص ٣٣ .

(١) اعتمدنا في تحديد هذه الضوابط على : سمير الخطيب - مكافحة عمليات غسل الأموال- التعاون الدولي ودور المؤسسات المصرفية والمالية في مجال مكافحة - الانتقليات الدولية و التشريعات التي تجرم عمليات غسل الأموال ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٨ .

والرجوع أيضا إلى الضوابط الواردة في نفس المرجع السابق ، ص ١٨٢ : ص ١٩٢ .

٥- التدريب للمختصين بالبنوك .

٦- النظم الداخلية بالبنوك .

وسنتعرض فقط للضوابط الموضوعية التى تتلاءم مع تطبيق سياسة "اعرف عميلك" دون المسائل الاجرائية فى هذا الصدد . والتى تتمثل فى :

١- ضوابط فتح الحسابات المصرفية .

٢- ضوابط تتعلق بمزاولة العمليات المصرفية .

٣- التدريب للمختصين فى البنك .

أولاً - ضوابط فتح الحسابات المصرفية

وضع البنك المركزى للبنوك التجارية ضوابط محددة بشأن فتح الحسابات المصرفية لعملائها ، وذلك لضمان تطبيق سياسة اعرف عميلك بدقة وإحكام ، ومن ثم مكافحة أى عمليات مشبوهة قد تتعلق بهذه الحسابات . ومن أهم هذه الضوابط :

١- الحصول على بيانات محددة من العملاء للتعرف على الهوية والأوضاع القانونية للعملاء ، والتأكد من صحتها من خلال وسائل إثبات قانونية وتسجيل بيانات التعرف، على أن يحقق ذلك متطلبات مبدأ "اعرف عميلك".

٢- لا يجوز فتح حسابات لأشخاص مجهولى الهوية أو بأسماء صورية أو وهمية .

٣- أن يتم فتح الحساب على نموذج بنكى موحد لدى كافة فروع البنك. ويتعين على العملاء استيفائها والتوقيع عليها . وعلى البنك أن يتحقق من صحة تلك البيانات واعتمادها وفقاً للمستندات الأصلية المقدمة من العميل . مع ضرورة تحديث هذه البيانات والمستندات بصورة دورية .

٤- أن يحتوى نموذج فتح الحساب بيانات تفصيلية تتضمن: الاسم الكامل للعميل وجنسيته، عنوان الإقامة الدائم، رقم الهاتف ، عنوان العمل، نوع النشاط ... وأى بيانات أخرى يرى البنك ضرورتها .

وهذا الأمر بشأن الأشخاص الطبيعيين . أما بالنسبة للشخص الاعتباري فبالإضافة إلى هذه البيانات لابد من استيفاء بيانات اضافية معينة تشمل :

- الشكل القانوني وطبيعة النشاط .
- الشخص المفوض بالتوقيع عن الشخص الاعتباري .
- اسماء و عناوين الشركاء في حالة شركات الأشخاص .
- اسماء و عناوين المساهمين الذين تزيد ملكية كل منهم على ١٠% من رأس مال الشركة في حالة شركات الأموال .
- ٥- استيفاء توقيع العميل على إقرار بأنه المالك الأصلي والمستفيد الوحيد من فتح الحساب ، مع التزامه بعدم ايداعه شخصياً أو قبوله ايداع اية مبالغ مجهولة المصدر أو مشبوهة ، مع تعهده بتحديث بيانات النموذج . وبهذا الأمر أراد البنك المركزي أن يضمن عدم استغلال العميل لحسابه في القيام بعمليات تتضمن غسل أموال أو القيام بأى عمليات أخرى مشبوهة .
- ٦- يجب على الموظف المختص أن يطلع على أصل المستندات الخاصة بفتح الحساب ويوقع على الصور على أنها طبق الأصل، ويراعى استيفاء المستندات الواردة تفصيلاً فى تعليمات البنك المركزى فى هذا الشأن .
- ٧- فى حالة طلب إحدى المؤسسات المالية (المحلية أو الأجنبية) فتح حساب لدى البنك يتعين الحصول على بيانات كافية عنها توضح هوية المؤسسة المالية وأنها تخضع لإشراف رقابى من سلطة رقابية فى الدولة الأم ، والتأكد من أن الدولة الأم للمؤسسة المالية يوجد فيها تشريعات لمكافحة غسل الأموال .
- ٨- ومن أجل مكافحة غسل الأموال أولى البنك المركزى حماية خاصة فى حالة فتح الحساب بشأن العملاء التالين ، لوجود شبهة اجراء عمليات غسل أموال :
- العملاء الذين ينتمون لدول لا يتوافر فيها تشريعات خاصة لمكافحة غسل الأموال .

- العملاء الذين يمارسون أنشطة تتعلق بالسلع الثمينة كالمجوهرات والسيارات والتحف ، أو بالتعامل فى العقارات والتأجير التمويلي وأندية القمار .
- العملاء الذين يسافرون بصورة مستمرة إلى دول تشتهر بتجارة المخدرات .
- العملاء الذين يقبلون على استثمارات ذات مخاطر غير عادية، أى يكون سلوكهم مختلفاً عن سلوك المستثمر العادى .

٢- مزاولة العمليات المصرفية

وضع البنك المركزى مجموعة من الضوابط تتعلق بمزاولة العمليات المصرفية ، على أن تراعى هذه الضوابط مبدأ "اعرف عميلك" لمنع أو كشف وجود شبهة غسل أموال .
وستتعرض فقط للضوابط التى من شأنها أن تكشف العمليات المشبوهة بالنسبة للعمليات المصرفية التالية :

أ- عمليات الإيداع النقدى

يجب على البنوك أن تولى عناية خاصة بالنسبة للإيداعات الآتية:

- ١- الإيداعات النقدية الكبيرة لعملاء لا تتماشى مع طبيعة نشاطهم .
- ٢- الإيداعات النقدية المتكررة التى لا يتناسب مجموعها خلال فترات معينة مع النشاط الذى يقوم به العملاء .
- ٣- الإيداعات النقدية المتكررة من قبل جهات مختلفة فى حساب أحد العملاء لغرض غير واضح ، ودون أن يكون هناك ثمة علاقة بين هذه الجهات والعميل .
- ٤- الإيداعات النقدية الكبيرة التى يتم تحويلها خلال فترات زمنية قصيرة إلى جهة أخرى لا ترتبط بشكل وثيق بنشاط العملاء الذين قاموا بتحويلها.
- ٥- الإيداعات النقدية الكبيرة التى يقوم بها العملاء الذين يستعملون عادة الشيكات أو الأدوات المصرفية الأخرى أو آلات الصرف والإيداع

الآلى، بمعنى انه لا يتحقق اتصال مباشر بينهم وبين موظفى البنك وخاصة إذا كانت تلك الإيداعات لا تتماشى مع طبيعة نشاط العميل.

٦- الأشخاص الذين يسعون إلى تبديل كميات كبيرة من أوراق البنكنوت من فئات صغيرة إلى كبيرة دون أسباب واضحة .

وتنطبق نفس المعايير والضوابط فيما يتعلق بشراء أو بيع النقد الأجنبى .

ب- التعامل على حساب العملاء

- يجب على البنوك أن تولى عناية خاصة بالنسبة للمعاملات التالية:
- ١- العملاء الذين يحولون مبالغ كبيرة خارج البلاد مصحوبة بتعليمات بالدفع نقداً ، وكذلك المبالغ المحولة إلى الداخل لصالح عملاء غير مقيمين مصحوبة بتعليمات بالدفع نقداً ، خاصة إذا كانت هذه التحويلات الضخمة لعملاء لا تتناسب مع طبيعة وحجم نشاط هؤلاء العملاء مع الخارج .
 - ٢- ورود تحويلات بمبالغ كبيرة مع تعليمات بالدفع نقداً لمستفيدين ليس لهم حسابات بالبنك .
 - ٣- التحويلات القادمة والمتجهة إلى دول لا تتوافر فيها نظم تشريعية مناسبة لمكافحة عمليات غسل الأموال يخشى معه الاستفادة من هذا النقص التشريعى فى هذه البلاد بالقيام بعمليات غسل أموال فيها عن طريق العمليات المصرفية .
 - ٤- تتعد حسابات العميل فى البنك بصورة لا تتناسب مع طبيعة نشاطه، أو حدوث مسحوبات نقدية كبيرة من حساب يعد غير نشط أو حساب ثم تحويل مبالغ كبيرة إليه من الخارج بصورة غير متوقعة. كذلك الحساب الذى يتم تحويل مبالغ كبيرة إليه بسبب غير واضح أو ليس له علاقة بنشاط العميل . بالإضافة إلى كافة العمليات المصرفية الأخرى التى تتم على حساب العميل دون أن تتناسب مع طبيعة نشاطه .
 - ٥- تكرار تحويل مبالغ صغيرة إلكترونياً إلى أحد الحسابات، ثم قيام صاحب الحساب بسحب هذه المبالغ أو تحويلها لحساب آخر فى

الداخل أو الخارج .

٦- خصم أوراق تجارية يكون المستفيد فيها طرفاً أجنبياً غير معروف للبنك دون وجود أى مبرر لخصمها داخل البلاد .
وتنطبق نفس المعايير السابقة والضوابط فيما يتعلق بعمليات شراء وبيع النقد الأجنبى .

هذا وقد وضع البنك المركزى معايير وضوابط أخرى تحمى البنوك من خطر استغلالها فى القيام بعمليات غسل أموال فيما يتعلق بشراء أوراق مالية بمبالغ كبيرة لعملاء بصورة لا تتماشى مع طبيعة نشاطهم . وكذلك قيام العملاء بطلب الاقتراض بضمان أصول مملوكة لآخرين ليس لهم علاقة بهذا العميل بصورة واضحة ، أو أن الاقتراض تم بمبالغ كبيرة لا تتماشى مع طبيعة نشاط العميل .

كما أولى البنك المركزى عناية خاصة بتعاملات المترددين على كازينوهات القمار والذين يتم كشف هذا الأمر بالنسبة لهم من خلال مندوبى البنوك المشرفة على هذه الكازينوهات .

وبالإضافة إلى العمليات المصرفية العادية ، أهتم البنك المركزى بالعمليات المصرفية غير العادية بوضع ضوابط تمكن النظام الداخلى للبنوك من اكتشاف تلك العمليات التى يشتبه أنها تتضمن غسل أموال .

٣- التدريب للمختصين بالبنوك

يجب على البنوك اعداد برامج وتنفيذها بشأن تدريب العاملين بالبنوك ، وذلك لزيادة كفاءتهم فى الالتزام بضوابط البنك المركزى .
ويتعين أن تتضمن هذه البرامج أساليب غسل الأموال وكيفية اكتشافها والإبلاغ عنها ، وكيفية التعامل مع العملاء المشتبه فيهم مع الاحتفاظ بسجلات بشأن كافة البرامج التدريبية التى تمت خلال فترة لا تقل عن خمس سنوات . وتلتزم كافة البنوك بوضع نظم داخلية تمكن من تطبيق كافة الضوابط السابقة بصورة فعالة مع مراجعة هذه النظم بصورة دورية لاكتشاف اية نقاط ضعف فيها أو فى مدى الالتزام بتطبيقها واتخاذ الاجراءات اللازمة لتلافيها .

ويستعان في تنفيذ هذه البرامج بالمعاهد المتخصصة التي تنشأ لهذا الغرض سواء كانت محلية أو دولية مع الاستفادة من الخبرات المحلية والدولية في هذا الصدد^(١).

هذا وقد انشأ قانون مكافحة غسل الأموال المصري رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ ، والمعدل بالقانون رقم ٧٨ لسنة ٢٠٠٣ وحدة مكافحة غسل الأموال في البنك المركزي ، والتي تعد مهامها منظومة متكاملة مع الضوابط الرقابية الصادرة من البنك المركزي المصري لمكافحة غسل الأموال للبنوك التجارية الأخرى ، السالف بيانها ، بحيث تصبح مسألة مكافحة غسل الأموال من خلال البنوك المصرية فعالة ومحكمة بصورة واضحة .

ثالثاً- إمساك السجلات والمستندات

تلتزم البنوك بإمساك سجلات ومستندات لقيد كافة العمليات المالية التي تجريها ،^(٢) ويشمل هذا الالتزام :

- قيد كافة العمليات المالية والمصرفية إلى تجريها البنوك التجارية سواء كانت عمليات محلية أو دولية . وذلك لكي يتاح لها سرعة الاستجابة لطلبات الحصول على معلومات من السلطات المختصة وذلك عند وجود أى شبهة للقيام بعمليات غير مشروعة .
- أن التزام البنوك يتعلق بإمساك السجلات والمستندات الخاصة ببيانات العملاء والمستفيدين الحقيقيين من الأشخاص الطبيعيين والأشخاص الاعتبارية وكافة العمليات المصرفية التي يقومون بها . وقد حدد القانون الاحتفاظ بهذه السجلات والمستندات لمدة لا تقل عن خمس سنوات من تاريخ انتهاء التعامل مع البنك أو من تاريخ قفل الحساب . ولم يشترط القانون أن يتم الاحتفاظ بأصول هذه المستندات ، ولكن يجوز الاحتفاظ بالصورة المصغرة منها (الميكرو فيلمية) بدلاً من الأصل . ويكون لتلك الصور حجية الأصل في الإثبات بشرط أن

(١) م (٤٢) من اللائحة التنفيذية للقانون .

(٢) م (٩) من قانون مكافحة غسل الأموال المصري .

يراعى فى اعدادها وحفظها واسترجاعها القواعد التى يصدر بها قرار من وحدة مكافحة غسل الأموال . وهذا الالتزام يمكن السلطات المختصة من الكشف عن عمليات غسيل الأموال بالرغم من انتهاء التعامل بين البنك والعميل .

- تلتزم البنوك بتحديث بيانات العملاء بصورة دورية وذلك لضمان معرفة هوية العملاء بصورة مستمرة ومن ثم سهولة التوصل لهم عند الضرورة .

كما تلتزم بوضع هذه السجلات والمستندات تحت تصرف السلطات القضائية والجهات المختصة عند طلبها اثناء الفحص والتحرى وجمع الاستدلالات أو التحقيق أو المحاكمة فى أى من الجرائم الخاضعة لأحكام هذا القانون .

رابعاً- حظر إخطار العميل

فى حالة الاشتباه بإجراء العميل أى عمليات مالية أو مصرفية فى البنك تتضمن شبهة غسل الأموال ، فعلى البنك اتخاذ الاجراءات الخاصة بإخطار وحدة مكافحة غسل الأموال لتتخذ الاجراءات التى نص عليها القانون بشأن هذه العمليات . ولكن نص المشرع صراحة ، فى هذا الصدد، على حظر اخطار العميل أو الافصاح له أو للمستفيد أو لغير السلطات والجهات المختصة بتطبيق أحكام هذا القانون عن أى اجراء من اجراءات الاخطار أو التحرى أو الفحص التى تتخذ فى شأن المعاملات المالية المشتبه فى أنها تتضمن غسل أموال ، أو عن البيانات المتعلقة بها (١) .

وهذا الالتزام من جانب البنك هو أمر بدهي حتى لا يتخذ العميل فى حالة معرفته بالإجراءات التى تتخذ من جانب الوحدة تجاه معاملاته ، اجراءات الحيلة والحذر أو حتى الهروب خارج البلاد إذا انكشف أمره بأنه يمارس أى عملية من عمليات غسل الأموال .

ولذلك فإن هذه الاجراءات يجب أن تتم بقدر كبير من السرية ودون اخطار العميل بأي منها حتى تتمكن الوحدة من الكشف عن ماهية هذه

(١) م (١١) .

العمليات والوقوف على حقيقة طبيعتها .

وبناءً على كافة الإجراءات التي اتخذتها مصر منذ بداية عام ٢٠٠١ والمتعلقة بمكافحة غسل الأموال بإصدار القانون رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ بشأن مكافحة غسل الأموال وإنشاء وحدة بالبنك المركزي مختصة بمكافحة غسل الأموال ، بالإضافة إلى قيام البنوك والمؤسسات المالية المختلفة باتخاذ الإجراءات والضوابط التي أوصى بها البنك المركزي لمكافحة غسل الأموال، فقد تم رفع اسم مصر من الدول غير المتعاونة في هذا المجال وذلك في عام ٢٠٠٤ . وعاد مناخ الاستثمار في مصر إلى وضعه الطبيعي، بل وأصبحت مصر مجالاً خصباً لجذب الاستثمارات العربية والأجنبية بصورة أكبر مما كان عليه الحال فيما قبل .

خلاصة القول أن قانون مكافحة غسل الأموال المصري لا يعارض مبدأ السرية المصرفية إلا بالقدر الذي يسمح بكشف وملاحقة عمليات غسل الأموال . وهذا ما راعاه المشرع المصري في نصوص قانون مكافحة غسل الأموال .

المبحث الثاني

لبنان وعمليات غسل الأموال

موقف لبنان من عمليات غسل الأموال

تبنت لبنان مبدأ السرية المصرفية منذ عام ١٩٥٦ ، وذلك بصدر قانون ٣ ايلول لسنة ١٩٥٦ . هذا القانون الذي قرر العديد من الأحكام للحفاظ على السرية المصرفية والذي كان يعد ، في ذلك الوقت وحتى فترة من الزمن ، من أشد القوانين صرامة في العالم ، حيث يمنع خرق السرية المصرفية بصورة مطلقة إلا في أضيق نطاق ممكن ، وذلك في مواجهة السلطات القضائية والمالية في الدولة .

ويأتى هذا التشدد من جانب المشرع اللبناني في الحفاظ على السرية المصرفية إلى الطبيعة الخاصة للاقتصاد اللبناني . إذ يعتمد الاقتصاد والقطاع المصرفي اللبناني بشكل واضح على حركة التحويلات

والتدفقات الرأسمالية من الخارج^(١). وهذا يتفق مع اتساع حركة التجارة والمعاملات اللبنانية مع الخارج. ولذلك ومن أجل حرص السلطات اللبنانية على تعزيز مصداقية وسلامة القطاع المصرفي والمعاملات المالية والمصرفية احكمت بصورة شديدة مبدأ السرية المصرفية.

وقد أصدر لبنان قانون السرية المصرفية في ٣ ايلول ١٩٥٦ في ظل ظروف سياسية واقتصادية مستقرة تهدف إلى جذب رؤوس الأموال العربية والأجنبية إليها.

ويمكن أن نلخص الخصائص التي يتميز بها الاقتصاد اللبناني على النحو التالي^(٢):

- ١- تعامله مع النقد الأجنبي بصورة تفوق تعامله مع النقد الوطني.
 - ٢- كبر حجم التعامل بالعملة الأجنبية في حسابات مصرفية وفي عمليات البيع والشراء.
 - ٣- التحويل بحرية كبيرة بين العملات كافة من وإلى لبنان، ليس فقط في البنوك بل وفي مكاتب الصرافة المنتشرة في لبنان.
 - ٤- كثرة التحويلات الضخمة من المغتربين اللبنانيين والذي زاد عددهم بشكل كبير بعد الحرب الأهلية اللبنانية وقد بلغت هذه التحويلات ما يزيد على ستة مليارات دولار سنوياً.
- وقد ترتب على ما اوردته قانون السرية المصرفية اللبناني من ضوابط وإجراءات شديدة وصارمة لحماية السرية، انه تم ادراج لبنان في قائمة الدول غير المتعاونة في مجال مكافحة غسل الأموال من قبل مجموعة العمل المالي الدولية FATF وتلك في عام ٢٠٠٠. باعتبار أن السرية المصرفية شبه المطلقة قد ساعدت على اجراء العديد من عمليات غسل الأموال وتمويل الارهاب في لبنان.

ونجد، كذلك، أن منتدى الاستقرار المالي العالمي في اطار

(١) د. احمد سفر - مكافحة غسل الأموال في البلدان العربية - اتحاد المصارف العربية - سنة ٢٠٠٣ - ص ٢١٦ - وكذلك هيام الجرد - المد والجزر بين السرية المصرفية وتبييض الأموال "دراسة مقارنة للقوانين التي تحكم السرية المصرفية وتبييض الأموال - منشورات الحلبي الحقوقية - ٢٠٠٤، ص ١٣١.

(٢) هيام الجرد - مرجع سابق - ص ١٣١.

صندوق النقد الدولي ، قد ادرج لبنان خلال العام نفسه ضمن المستوى أو اللائحة الثالثة الأقل تعاوناً ، لمراكز الوحدات المصرفية الخارجية "Offshore" (١) .

وترتب على اعتبار لبنان من الدول غير المتعاونة في مجال مكافحة غسل الأموال أن تم تقييد التعامل معها على المستوى الدولي (٢) ، نظراً لشبهة حدوث عمليات غسل الأموال بصورة مكثفة بواسطة العمليات المصرفية الدولية ومن ثم تمويل الارهاب الدولي .

أولاً - الجهود المبذولة لمكافحة غسل الأموال في لبنان

ادركت السلطات اللبنانية مدى خطورة اجراء العديد من عمليات غسل الأموال في الاقتصاد اللبناني . خاصة ، على نحو ما سلف ذكره، أن الاقتصاد اللبناني هو اقتصاد مفتوح على العالم ، وان حركة التعاملات في النقد الأجنبي ورؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية في لبنان كبير للغاية، وان اعتبار لبنان مقصداً لعمليات غسل الأموال يمثل عرقلة لتطور ونمو الاقتصاد اللبناني لا سيما ما قد يؤدي إلى مقاطعة التعامل معه .
ولذلك اتخذت لبنان العديد من الاجراءات لتسير في نهج السياسة الدولية لمكافحة غسل الأموال، محاولة بذلك أن توفق بين الشفافية المطلوبة في العمليات المصرفية و عملية الحفاظ على السرية المصرفية.
ويمكن تقسيم هذه الجهود إلى جهود دولية وأخرى داخلية .

١ - الجهود الدولية لمكافحة غسل الأموال

حاولت السلطات اللبنانية أن تكافح عمليات غسل الأموال وتشارك

(٢) د. احمد سفر - مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

يقصد بالمصارف على شكل اوف شور offshore ، الشركات التي تؤسس في لبنان وتقدم خدمات وتقوم بنشاط مصرفي ومالي وأعمال وساطة يجرى تنفيذها خارج الأراضي اللبنانية ، هذا وقد ألغيت امكانية تأسيس البنوك على هذا الشكل بموجب القانون رقم ٢٥٣ لسنة ٢٠٠٠ الخاص بشركات الاوف شور .

(١) قلمت وزارة الخارجية الامريكية بإصدار ارشاد رقم ١٨ الموجه للمصارف والمؤسسات الامريكية والذي يقيد التعامل مع لبنان بسبب وجود السرية المصرفية الذي يجعلها ملجأ خصباً لإجراء عمليات غسل الأموال فيها .

المجتمع الدولي في هذه المكافحة من خلال التوقيع على اكثر من اتفاقية دولية في هذا الصدد .

وقد تمثلت هذه الجهود في الانضمام إلى اتفاقية فيينا الخاصة بمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وذلك بموجب القانون رقم ٤٢٦ لسنة ١٩٩٥ .

وقد تم في إطار هذه الاتفاقية تجريم عمليات غسل الأموال الناتجة عن أنشطة غير مشروعة واتخاذ العديد من الاجراءات لمكافحة غسل الأموال كمصادرة الأموال والممتلكات المتحصلة ، وتعزيز التعاون الدولي في مكافحة هذه العمليات بما في ذلك تبادل المعلومات وتبادل المتهمين^(١) . وكان من نتيجة هذه الاتفاقية أنه قد تم انشاء مجموعة العمل المالي الدولي (FATF) داخل منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ؛ وهي الهيئة الأهم المعنية بمكافحة غسل الأموال . حيث صدرت عنها التوصيات الأربعين الخاصة بمكافحة غسل الأموال .

هذا وقد سجلت لبنان عدة تحفظات على أحكام هذه الاتفاقية بقصد عدم المساس بمبدأ السرية المصرفية تتمثل هذه التحفظات فيما يلي^(٢) :

- البند الثالث من المادة الخامسة ، الخاصة بتقديم السجلات المصرفية والتحفظ عليها .

- الفقرة "و" من البند الثاني من المادة السابعة ، فيما يتعلق بتوفير النسخ الأصلية أو الصور المصدق عليها من السجلات المصرفية في اطار المساعدة القانونية المتبادلة .

- البند الخامس من المادة السابعة ، فيما يتعلق بالامتناع عن تقديم المساعدة

(١) وانظر في تفصيل هذه الاتفاقية ، د. محمود شريف بسيوني - غسل الأموال الاستجابات الدولية وجهود المكافحة الاقليمية والوطنية - دار الشروق ، ص ٦٤ وما بعدها .

د. سمير الخطيب - مرجع سابق - ص ٥٠ .

د. هيام الجرد - مرجع سابق - ص ١٤٧ .

(٢) منى الاثقر جبور ومحمود جبور ، تبييض الأموال والإرهاب (مكافحة الجريمة عبر القنوات المالية) ايدريل ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٢ : ص ٤٣ .

United Nations Convention against illicit traffic in narcotic drugs and psychotropic substances 1988 - www.unodc.org-convention-1988

القانونية المتبادلة ، بقدر ما تمس مبدأ السرية المصرفية .
كما قامت لبنان بالتوقيع على اتفاقية الحيطه والحذر بين البنوك
العاملة فى لبنان فى أواخر عام ١٩٩٦ ، والتي قررت العديد من
الاجراءات الصارمة من أجل تجنب استخدام القطاع المصرفى لغسل
الأموال . وبالرغم من توقيع لبنان على هذه الاتفاقية إلا أنها حرصت على
إلا يحدث تعارض بينها وبين قانون السرية المصرفية اللبنانى .

وتهدف اتفاقية الحيطه والحذر إلى تنظيم القواعد التى يجب على
البنوك تطبيقها حتى لا يتم استخدام البنوك فى عمليات غسل الأموال الناتجة
عن الاتجار غير المشروع فى المخدرات وتبقى هذه الاتفاقية سارية
المفعول حتى عام ٢٠٢٠ .

وقد جاءت الأحكام العامة لاتفاقية الحيطه والحذر بإلزام البنوك
باتخاذ أقصى التدابير لمكافحة تبييض الأموال خاصة فيما يتعلق بتطبيق
سياسة "اعرف عميلك" ، وكذلك بالتأكد من طبيعة العنيت المصرفية التى
يقوم بها خاصة إذا كانت تتجاوز قيمتها عشرة آلاف دولار أمريكى والتي
تثير شكوكاً حول عمليات غسل الأموال .

إلا أن هذه الاتفاقية قد حصرت هدفها فى مكافحة غسل الأموال
الناتج عن الاتجار غير المشروع فى المخدرات فقط دون غيرها من
الوسائل غير المشروعة الأخرى، لاسيما جرائم الارهاب الدولى . كما أن
هذه الاتفاقية قد اتسمت بالطابع الاختيارى ، فلم يكن لها القوة الإلزامية كما
لم تتضمن عقوبات رادعة فى حالات غسل الأموال . كل ذلك أفقد هذه
الاتفاقية أهميتها وقوتها فى مجال مكافحة غسل الأموال .

بل يمكن القول أنه بالرغم من انضمام لبنان إلى هذه الاتفاقية لمنع
المصارف من القيام بأى عمليات مشبوهة تتضمن غسل للأموال، إلا أنها
كانت من ضمن المآخذ التى اخذتها مجموعة العمل المالى الدولى على لبنان
بسبب الانتقادات السالف بيانها على الاتفاقية ، بالإضافة إلى عدم كفاية
انظمة المراقبة والردع . فلا يحق لأى سلطة قضائية أو ادارية أن تطلع
على الحسابات ، أو تجميد أى حسابات مصرفية مشبوهة أو حجزها . كما
انه لا يوجد انظمة للمعلومات أو امكانية تبادل المعلومات، فلا يوجد جهاز

مركزي لجمع المعلومات المالية المشبوهة ، كما لا يترتب على عدم اخضاع الموظفين في البنوك لأى عقوبات فى حالة عدم التصريح عن العمليات المشبوهة ، أضف إلى ذلك عدم إمكانية تبادل المعلومات مع الخارج عن العمليات المشبوهة .

إن ، لم يكن انضمام لبنان إلى اتفاقية فينا أو اتفاقية الحيطة والحذر كافيا أو لجعل المناخ الاقتصادى آمنا لمنع مكافحة غسل الأموال فيها . ومن ثم لم يمنع ذلك من أن تكون لبنان مقصداً أساسياً لغاسلى الأموال لإجراء عمليات غسل الأموال فيها خاصة بواسطة البنوك.

٢- الجهود الداخلية لمكافحة غسل الأموال

حاول المشرع اللبناني أن يكافح غسل الأموال داخل الاقتصاد اللبناني ، وخاصة من خلال البنوك ، وذلك بعيداً عن إصدار قانون مباشر لمكافحة غسل الأموال نظراً لكونه يصطدم بمبدأ السرية المصرفية المطلق ، الذى كانت تشتهر به لبنان فى تلك الأونة . والذى كان السبب الأساسى فى اعتبار لبنان ملاذاً استثمارياً آمناً للعرب والأجانب من جهة ، كما يعد مجالاً خصباً لغسل الأموال من جهة أخرى.

ولذلك قام المشرع اللبناني بإصدار قانون المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف وذلك عام ١٩٩٨^(١) . هذا القانون الذى حاول به المشرع أن يكافح عمليات غسل الأموال من خلال تجريم المخدرات دون أن يخرق السرية المصرفية .

ويعد هذا القانون هو أول قانون لبنانى يتعرض بصورة صريحة لعمليات غسل الأموال فى المادة الثانية منه ، حيث عرفت هذه الجريمة على أنها إخفاء أو تمويه المصدر غير المشروع للأموال المنقولة أو غير المنقولة ، أو الموارد الناتجة عن جرائم المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف . كما تم فرض عقوبات على كل من يقوم بعمليات غسل أموال^(٢) . فنجد أن المشرع قد جرم كل فعل من شأنه تأمين أو تسهيل أو

(١) انطوان الناشف ، المصارف بين تبييض الأموال والسرية المصرفية ، دار الغزال ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ١٥١ .

(٢) م (١٣٢) من القانون .

إخفاء أو تمويه المصدر غير المشروع للأموال القذرة والناجئة عن ارتكاب إحدى جرائم المخدرات مع ضرورة توافر الركن المعنوي للجريمة الذي يتمثل في ضرورة العلم بأن هذه الأموال متحصلة من جرائم مخدرات أو مجرد الاشتراك فيها أو التحريض عليها . وبتعبير آخر أن يعلم الشخص بالمصدر غير المشروع للأموال التي يتداولها ، لأن العلم يمثل عنصراً جوهرياً في جرائم غسل الأموال .

وبالرغم من أن قانون المخدرات والمؤثرات العقلية والسلانف قد اهتم بجريمة غسل الأموال ضمن أحكامه ، إلا أن هذا الاهتمام قد اتي بصورة عرضية وليست أساسية ، وذلك حتى لا يتم خرق مبدأ السرية المصرفية المحكم الذي تتميز به لبنان .

ثانياً - إصدار قانون مكافحة غسل الأموال اللبناني

ساهمت السرية المصرفية المطلقة وموقع لبنان الجغرافي وحرية التجارة والتحويلات الرأسمالية وضعف الرقابة على العمليات المصرفية ، وهي كلها تمثل عوامل جذب للإيداعات في البنوك اللبنانية، بالإضافة إلى كبر حجم الإيداعات النقدية في البنوك في عدم البحث أو عدم الاهتمام عن مدى مشروعية مصدر هذه الأموال .

كما لم تنجح الاتفاقيات الدولية ، السالف بيانها ، أو القوانين الداخلية في منع أن تكون لبنان ملجأ آمناً لغاسلي الأموال ومقصداً للقيام بعمليات غسل الأموال بشكل كبير أمام المجتمع الدولي .

وإزاء ذلك تزايدت الاتهامات الدولية الموجهة للبنان ليس فقط بسبب نظام السرية المصرفية المطلق الذي طالما دعى المجتمع الدولي إلى تخفيفه ، بل أيضاً بسبب شبهة عمليات غسل الأموال المتكررة فيه . فقامت مجموعة العمل المالي الدولي FATF ، والتي وصفت خمسة وعشرين معياراً لتقييم الدول غير المتعاونة في مجال مكافحة غسل الأموال بإلحاق لبنان في القائمة السوداء⁽¹⁾ . وإلحاق أي دولة بقائمة الدول غير المتعاونة يعني عدم تعامل المؤسسات المالية الدولية مع البنوك والمنشآت الكائنة في

(1) www.FATF-gafi.org.

تلك الدولة ، مما يؤثر سلبا على اقتصادها بوجه عام ، والقطاع المصرفي بوجه خاص . بالإضافة إلى ما يواجه القطاع التجارى من مشاكل كبيرة خاصة عدم قبول الاعتمادات المستندية التى تصدرها البنوك والمنشآت المالية فى تلك الدولة (١) .

وقد قامت FATF بإدراج اسم لبنان فى قائمة الدول غير المتعاونة فى مجال مكافحة غسل الأموال فى اللائحة الاولى الصادرة عام ٢٠٠٠ ، واللائحة الثانية الصادرة عام ٢٠٠١ .

وقد كان تأثير ذلك سلبيا على الاقتصاد اللبنانى فى تلك الأونة . فضلا عن الآثار السلبية السابقة ، قامت وزارة الخزانة الأمريكية عام ٢٠٠٢ بفرض قيود رقابية على التعامل المالى مع لبنان حيث قيدت البنوك والمؤسسات الأمريكية من التعامل المصرفى والمالى مع لبنان ، وإجراء تدقيق شديد فى كافة المعاملات الخاصة بذلك لكونها دولة غير متعاونة فى مجال مكافحة غسل الأموال .

ما سبق دفع المشرع اللبنانى إلى السعى نحو سرعة إصدار قانون متخصص لمكافحة غسل الأموال . وقد كانت أهم صعوبة واجهته هو محاولة التوفيق بين مبدأ السرية المصرفية والشفافية فى العمليات المصرفية.

وقد أصدر المشرع اللبنانى بالفعل قانون مكافحة غسل الأموال رقم ٣١٨ لعام ٢٠٠١ ، والقرار رقم ٧٨١٨ الخاص بنظام مراقبة العمليات المالية والمصرفية لمكافحة تبييض الأموال ، وقد راعى فيه المشرع محاولة التوفيق بين أحكام السرية المصرفية والمعايير الدولية المطلوبة لمكافحة غسل الأموال .

وكان من نتيجة اصدار هذا القانون أن تم رفع اسم لبنان من لائحة الدول غير المتعاونة فى مكافحة غسل الأموال من قبل مجموعة العمل المالى الدولى وذلك فى اجتماعها فى باريس عام ٢٠٠٢ (٢) . وقد تم هذا الرفع بعد أن تم وضع لبنان تحت مراقبة مجموعة FATF والتأكد من

(٢) د. احمد سفر - مرجع سابق - ص ٩٩ .

(١) د. احمد سفر - مرجع سابق - ص ١٠٤ : ص ١٠٥ .

فاعلية القانون رقم ٣١٨ لعام ٢٠٠١ .

وترتب على ذلك حدوث انفتاح اقتصادى ومصرفى فى التعامل مع لبنان ، خاصة انه بمجرد رفع اسم لبنان من اللائحة السوداء ، قامت بالانضمام كعضو فى مجموعة ايجمونت^(١) لمكافحة عمليات غسل الأموال فى مختلف دول العالم والتي انشئت فى بروكسل عام ١٩٩٥ .

ومن أهم ايجابيات صدور قانون مكافحة غسل الأموال على الصعيد الاقتصادى امكانية الحصول على مساعدات من الدول الأخرى والمؤسسات المالية الدولية وحصول البنوك اللبنانية على تسهيلات ائتمانية وتسهيل حركة رؤوس الأموال من وإلى لبنان وإطلاق حرية البنوك اللبنانية فى التعامل مع البنوك الدولية ، ومن ثم انخراط القطاع المصرفى والمالى فى مسار العولمة المصرفية والمالية الدولية^(٢) . كما أن رفع اسم لبنان من لائحة الدول غير المتعاونة ساهم فى زيادة حجم فروع البنوك الأجنبية فى لبنان . كما خففت وزارة الخزانة الأمريكية من قيد التعامل المالى والمصرفى مع لبنان . وقد جاء القرار الأمريكى بتخفيف القيود على عمليات المقاصة وفتح الحسابات والمعاملات المالية بين البنوك اللبنانية والبنوك الأمريكية .

وجدير بالذكر أن قانون مكافحة تبييض الأموال رقم ٣١٨ لسنة ٢٠٠١ الصادر فى لبنان والذي جاء فى ١٧ مادة لم يختلف كثيراً عن قانون مكافحة غسل الأموال المصرى رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ ، السابق بيانه . ولذلك لن نتعرض إلى احكام هذا القانون إلا بالقدر الذى يمثل خرقاً لمبدأ السرية المصرفية .

ثالثاً - قانون مكافحة غسل الأموال اللبنانى ومبدأ السرية المصرفية

نكرنا أن قانون السرية المصرفية اللبنانى الصادر عام ١٩٥٦ يعد من أشد القوانين صرامة فى العالم ، وان المشرع قد قرر مبدأ السرية شبه المطلقة فى هذا القانون كما أن خرق السرية المصرفية لا يتم إلا فى أحوال

(٢) Egmont group of intelligence units.

(٣) منى اشقر ومحمود جبور ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

استثنائية محصورة ومحدودة على سبيل الدقة والحصص (١) .
ورأيد أن تأخر المشرع اللبناني في اصدار قانون مكافحة غسل
الأموال كان بسبب عدم رغبته في اضافة استثناء على مبدأ السرية
المصرفية .

وقد حاول المشرع في هذا الصدد ، أن يوفق بين اعتبارات السرية
ومكافحة غسل الأموال في القانون رقم ٣١٨ لسنة ٢٠٠١ .

وقد رأينا أن مبدأ السرية المصرفية من أهم العوامل التي يستغلها
غاسلو الأموال لإجراء عملياتهم المشبوهة في البنوك . بل نجد انه كلما
زادت السرية المصرفية شدة كلما ارتفعت نسبة جريمة غسل الأموال
والعكس صحيح (٢) .

وقد ثار جدل واسع في لبنان بشأن الإبقاء على السرية المصرفية
كما هي أو التخفيف منها لمكافحة عمليات غسل الأموال خاصة أن من أهم
الأسباب الرئيسية لوضع لبنان على قائمة الدول غير المتعاونة لمكافحة
غسل الأموال هو السرية المصرفية المطلقة التي يقرها . وقد تعددت
الآراء في هذا الصدد بين مؤيد ومعارض .

١- الاختلاف حول انتهاك السرية المصرفية

هناك من يرى ضرورة الإبقاء على السرية المصرفية المطلقة (٣)
استناداً على حماية العمل وحماية شئونه المالية والمصرفية والاقتصادية.
وان السرية المصرفية المطلقة من شأنها حماية الاقتصاد القومي وتوفير

(١) تنص على هذه الاستثناءات المادة الثانية والسادسة من قانون السرية المصرفية
اللبناني وتتمثل هذه الحالات في موافقة العميل الخطية ، اعلان افلاسه ، وجود نزاع
قضائي بين العميل والبنك ، إذا تعلق الامر بالدعاوى المترتبة على الكسب غير
المشروع ، تبادل المعلومات بين البنوك فيما يتعلق بالحسابات المدينة فقط ، وأخيراً
افلاس البنك .

(٢) وخير مثال على ذلك سويسرا ، حيث اعتبرت ، قبل تخفيف حدة السرية المصرفية
، مركزاً لعمليات غسل الأموال في العالم فبذت أنها تؤمن الحماية القانونية لهذه الأموال .
انظر محمود الكندري - مجلة الحقوق - مجلس النشر التشريعي - العدد الثالث ، ١٩٩٨ ،
ص ٢٩٥ .

(٣) د. خالد سليمان ، تبييض الأموال والسرية المصرفية ، صادر - بيروت - ٢٠٠١ ،
ص ٧٥ ، وانطوان الناشف ، مرجع سابق ، ص ٤٤٦ .

مناخ الاستقرار الاقتصادى اللازم للتنمية ودعم استقلالية قرارات البنك المركزى وجذب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية وتدعيم الثقة فى الجهاز المصرفى بأكمله . وان لبنان فى مرحلة النمو الاقتصادى الذى يحتاج إلى كافة المقومات السابقة لإعادة بنائه وتحقيق الاستقرار الاقتصادى فيه من خلال العمليات المصرفية . ويرى أصحاب هذا الرأى أن عمليات غسل الأموال وإن كانت تزداد بشكل كبير فى البنوك إلا أن هذا لا يمنع من أن هناك عمليات تتم خارج البنوك دون اللجوء إلى العمليات المصرفية ، ومن ثم فإن تخفيف أو رفع السرية المصرفية سيضر الاقتصاد القومى بصورة تفوق فائدته .

وهناك من يرى ضرورة التخفيف من حدة السرية المصرفية وذلك لان السرية المصرفية المطلقة كانت هى الدافع الأساسى لمجموعة العمل المالى الدولية FATF نحو إدراج لبنان على القائمة السوداء ، ومن ثم فيجب الحد منها خاصة أن أغلب الدول الاوروبية قد سلكت هذا المسلك بما فيها سويسرا التى اضطرت إلى تعديل تشريعاتها المصرفية لمكافحة غسل الأموال (١) .

وما يدعم هذا الرأى أن مجموعة العمل المالى الدولية قد وضعت عدة تدابير لحماية الأنظمة المالية والاقتصادية للدول التى تصدر تشريعات لمكافحة غسل الأموال ، وذلك بقصد حماية اقتصادها الوطنى. ومن هذه التدابير (٢) : أن يتم الإبلاغ بصورة منتظمة عن كافة العمليات المصرفية التى تتم مع الدول غير المتعاونة بل قد تصل هذه التدابير إلى حد الامتناع عن التعامل مع هذه الدول بوقف كافة التحويلات المالية الالكترونية ، ومنع هذه الدول من استعمال أنظمة المعلوماتية ، أو الاستفادة من نظام المعلومات المتوافر فى الدول الاعضاء فى FATF . وقد وصل الأمر إلى ربط المساعدات التى يقدمها صندوق النقد الدولى وغيره من المؤسسات المالية الدولية بمدى تطور تشريعات الدول فى مكافحة غسل الأموال . ولما كانت تشريعات غسل الأموال لا بد أن تتضمن اختراقاً لمبدأ

(١) خالد سليمان - مرجع سابق - ص ٧٦ .

(٢) منى الاشقر - مرجع سابق - ص ٧٦ .

السرية المصرفية فإن أى تشريع لغسل الأموال لابد ان يقيد من مبدأ السرية المصرفية فى هذا الصدد .
وعليه سنرى المدى الذى اخترق فيه المشرع اللبناى مبدأ السرية المصرفية بإصداره قانون مكافحة غسل الأموال .

٢- موقف المشرع اللبناى (التوفيق بين مبدأ السرية المصرفية ومكافحة غسل الأموال)

أضاف المشرع بإصدار قانون رقم ٣١٨ لسنة ٢٠٠١ لمكافحة غسل الأموال استثناء جديداً على مبدأ السرية المصرفية . حيث انه لا يتأتى لأى مشروع أن يقرر أحكاما تكافح غسل الأموال دون أن يخرق مبدأ السرية المصرفية ولو بصورة ضيقة . وهذا ما سلكه المشرع اللبناى حيث حاول أن يوفق بين مبدأ السرية المصرفية المطلق ، الذى تتمتع به العمليات المصرفية ، وبين مكافحة غسل الأموال .

وبمراجعة نصوص هذا القانون نجد أن المشرع قد انشئ هيئة ذات طابع قضائى^(١) تسمى "بهينة التحقيق الخاصة" وهى هيئة كائنة فى "مصرف لبنان" (البنك المركزى) ولكنها مستقلة عنه ، أى غير خاضعة فى ممارسة اعمالها لسلطة مصرف لبنان . ويتمثل دورها فى^(٢) :

- ١- اجراء التحقيقات فى العمليات التى يشتبه بأنها تشكل جرائم غسل أموال وتقرير مدى جنية الأدلة والقرائن على ارتكاب هذه الجرائم.
- ٢- تلقى الشكاوى الواردة من الخارج حول حالات غسل الأموال وهو أمر لم يكن موجوداً من قبل للسلطات القضائية أو وزارة العدل والخارجية اللبناية، وكان السبب فى ذلك هو وقوف مبدأ السرية المصرفية حائلاً أمام ذلك فلم يكن يحق لأى جهة الاستعلام أو التحقيق فى مثل هذه الامور^(٣) .

٣- حالات افشاء السرية المصرفية بموجب قانون مكافحة غسل الأموال

(١) م (٦) / ١ .

(٢) م (٦) / ٤ .

(٣) م (١٠) .

حرص المشرع اللبناني على تأكيد امكانية إفشاء السرية المصرفية بشأن الحسابات المشتبه فيها . ويتضح من استقراء نصوص قانون رقم ٣١٨ لسنة ٢٠٠١ أن الإفشاء هنا قد تم في حدود ضيقة واستثنائية بما يخدم الكشف عن الحسابات المشتبه في انها تستخدم في عمليات غسل الأموال . وبناء على ذلك نجد أن الإفشاء يتم في :

١- حق هيئة التحقيق الخاصة في الاطلاع على المستندات التي يلتزم البنك بالاحتفاظ بها والخاصة بكافة العمليات المصرفية وذلك فيما يتعلق بإجراء التحقيقات الخاصة بعمليات غسل الأموال . وهنا لا يقيد بالسرية المصرفية بل يقع على البنك التزام بمساعدتهم في القيام بمهامهم .

ويقع التزام على البنوك بالاحتفاظ بالمستندات وصور الوثائق الرسمية المتعلقة بهوية المتعاملين معهم لمدة خمس سنوات على الأقل وذلك بعد إنجاز العمليات أو قفل الحساب (١) .

ووفقاً لما تقدم ، فإن البنوك تلتزم برفع السرية المصرفية في حالة التحقيقات عن العمليات المشبوهة وذلك لمصلحة الجهة القضائية المختصة والهيئة المصرفية العليا مما يتيح لهذه الجهات حرية إجراء التحقيقات واتخاذ الاجراءات الملائمة لعمليات غسل الأموال (٢) .

٢- في حالة الاشتباه في أى عملية قد تخفى غسل الأموال لابد من الإبلاغ فوراً إلى هيئة التحقيق الخاصة . وبعد التأكد من صحة المعلومات عن طريق التحقيق بشأن الحسابات المشبوهة يتم تجميد الحسابات المشبوهة إلى أن يصدر قرار من الهيئة أما بتحرير الحساب إذا اتضح عدم صحة المعلومات وان مصدر الاموال مشروعاً ، أو برفع السرية المصرفية عن الحساب المشتبه فيه .

وهنا تلتزم الهيئة بأن ترسل صورة من قرارها النهائي المعلل إلى كل من النائب العام التمييزي والهيئة المصرفية العليا (٣) .

وفي كل الأحوال لا يتم إخطار العميل بأي خطوات أو اجراءات أثناء عملية التحقيق والتأكد من مصدر هذه الأموال .

(١) م (٥) / ج .

(٢) م (٦) / ٤ .

(٣) م (٨) / (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

٣- حالة تبادل المعلومات بواسطة الجهاز المركزي الذي تعينه هيئة التحقيق الخاصة والذي يسمى بالوحدة الادارية لجمع المعلومات المالية والذي تتمثل مهمته في جمع المعلومات المتعلقة بجرائم غسل الأموال . على أن يتم تبادل المعلومات مع الأجهزة الأجنبية المناظرة^(١) . هذا وبالرغم من أن المشرع قد أجاز رفع السرية المصرفية عن الحسابات المشبوهة ، فإنه لا يجوز للهيئة أن تتخذ هذا القرار إلا بتوافر شرطين :

١- جدية الأدلة والقرائن ، ابتداء من هوية العميل ، مروراً بسائر المعلومات المتصلة بشخصه ، وصولاً إلى حركة الحساب ، إلا إذا كان الاشتباه يصل إلى درجة اليقين في إجراء غسل أموال .

٢- ضرورة اتخاذ قرار رفع السرية المصرفية بأغلبية الحضور في الهيئة^(٢) . وقد اعتبرت مجموعة العمل المالي الدولية FATF أن هذا الشرط يمثل اعاقاً في رفع السرية المصرفية ، وان المعيار المتعلق بالسرية المصرفية ينطبق على لبنان بصورة جزئية . فالحصول على الموافقة لرفع السرية المصرفية بأكثرية الحضور ، يعيق العمل القضائي في حال عدم توفر هذه الاغلبية مما يحول دون رفع السرية المصرفية^(٣) .

وما عدا هذه الاستثناءات نجد أن المشرع اللبناني قد أكد على ضرورة الحفاظ على مبدأ السرية المصرفية التي تمثل أساس المعاملات المصرفية وجذب لرؤوس الأموال الأجنبية ومحور الثقة بين العميل والبنك . وقد برز ذلك فيما قرره المشرع بأنه باستثناء قرار الهيئة بالموافقة على رفع السرية المصرفية ، تتسم السرية المصرفية بالمطلقة . فإذا تم الإبلاغ ، سواء من شخص طبيعي أو معنوي ، بأى عميلة مشبوهة فإن كافة المستندات المقدمة لهذه الغاية ومستندات التحقيق وإجراءاته في شتى مراحلها ، تتسم بالسرية المطلقة . ويلتزم بذلك البنك الذي قام بالإبلاغ ،

(٤) م (١٠) / ١ .

(١) م (٦) / ٦ .

(٢) منى الأشقر جيور ومحمود جيور - مرجع سابق - ص ٧٧ .

وهيئة التحقيق الخاصة طالما لم تقرر رفع السرية المصرفية (١).

وبناءً على ما تقدم ، حاول لبنان أن يحقق التوازن والتوفيق بين مكافحة غسل الأموال والحفاظ على السرية المصرفية . فمن جهة أراد أن تسير في نفس المنظومة الدولية لمكافحة غسل الأموال بإصدار القانون رقم ٣١٨ لسنة ٢٠٠١ والذي تعد به لبنان هي أول دولة عربية تصدر قانون في هذا الشأن ، وبذلك يخرج من اللائحة السوداء التي لطالما عانى منها لبنان ، ومن جهة أخرى حاول أن يحافظ على السرية المصرفية التي يتمتع بها لبنان والتي تمثل عنصر جذب لكافة الاستثمارات الأجنبية والعربية على السواء بعدم تقرير خرق للسرية المصرفية إلا في أضيق نطاق ممكن وبالقدر الذي يحقق مكافحة غسل الأموال .

الخاتمة

تناول المشرع المصري واللبناني ، عمليات مكافحة غسل الأموال بصورة جدية ، على نحو ما رأينا تفصيلاً ، وذلك بسبب الآثار الاقتصادية الخطيرة التي تنعكس على الاقتصاد على المستويين المحلي والدولي على السواء .

فغسل الأموال ظاهرة وجريمة اقتصادية تنتشر كالسرطان ، فارضة الدمار على اقتصاديات دول العالم التي تتوغل فيها بصورة واسعة النطاق بسبب سرعة وسهولة تداول رأس المال على المستوى الدولي . والأموال المغسولة والناجمة عن أنشطة غير مشروعة وإن كانت عمليات غسلها تعنى خلق قوة شرائية جديدة ، إلا أنها ، في حقيقة الأمر ، غير ناتجة عن نشاط اقتصادي حقيقي مما يرتب آثاراً اقتصادية سلبية على الاقتصاد الحقيقي .

فعلى المستوى المحلي ، يترتب على عملية غسل الأموال انعكاسات سلبية متعددة . فمن حيث مستويات الأسعار المحلية تؤدي إلى ارتفاع الأسعار المحلية بسبب زيادة كمية النقود المطروحة في التداول بصورة تفوق عملية الإنتاج ، وهذا يساهم في حدوث ضغوط تضخمية مما يهدد مستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

كما أن عملية غسل الأموال لها آثاراً سلبية على الدخل القومي . إذ تؤدي إلى توزيع الدخل بين فئات المجتمع بشكل عشوائي ، مما يزيد من ثراء الأثرياء وفقر الفقراء ، ومن ثم تزيد الفجوة بين طبقات المجتمع . أضف إلى ذلك أن زيادة القوة الشرائية لفئات معينة لا تميز بين الانفاق والادخار والاستثمار الأمثل يزيد من رغبة هؤلاء نحو الاستهلاك غير المثمر ، وبالتالي تقل قدرة المجتمع نحو الادخار المحلى مما يساهم فى حدوث خلل اقتصادى . كما أن سوء توزيع الدخل القومي يعطل الخطط الاقتصادية للدولة ، فتزيد من الانفاق الحكومى على المرتبات وإعانات البطالة على حساب الانفاق الاستثمارى المسئول الأول عن التطور النمو الاقتصادى .

وهناك من يرى أن عملية غسل الأموال من شأنها أن تزيد من الاستثمار العقارى ، نظراً لكون غاسلو الأموال يفضلون شراء العقارات ، كنوع من إدخال أموالهم فى الدورة الاقتصادية للمجتمع ، ومن ثم يحدث ازدهار فى السوق العقارى . إلا أن هذه الرؤية غير صحيحة على الإطلاق، لأن هذا من شأنه أن يرفع من أسعار العقارات بصورة كبيرة لزيادة الطلب عليها ، مما يمثل حائلاً امام أصحاب الدخول المشروعة . وتساهم عمليات غسل الأموال فى زيادة الطلب على العملة الأجنبية رغبة فى تحويل الأموال خارج حدود الدولة وطمس مصدرها الأسمى ، ومن ثم يزيد الطلب على العملة الأجنبية ويزيد المعروض من العملة الوطنية وما يترتب على ذلك من آثار سلبية خطيرة ليس فقط على الاقتصاد المحلى بل والدولى أيضاً .

وغنى عن البيان انه عادة ما تكون الأنشطة المرتبطة بعملية غسل الأموال أنشطة متهربة من دفع الضرائب عليها لخزانة الدولة . وهذا يعنى انخفاض معدلات الإيرادات المتاحة للدولة لتمويل برامجها وخططها الاقتصادية فيحدث عجز دائم فى الموازنة العامة وما يرتبط بذلك من ضغوط تضخمية . ولمواجهة ذلك تجد الدولة نفسها مضطرة لفرض ضرائب جديدة أو زيادة العبء الضريبي الحالى مما يزيد ، فى كل الأحوال، من معاناة أفراد المجتمع من جهة وانخفاض حجم الادخار القومي

من جهة أخرى .

ومن الآثار بالغة الخطورة لعملية غسل الأموال ارتفاع معدلات البطالة . فهروب رؤوس الأموال إلى الخارج بهدف غسلها ، يؤدي إلى عجز الدولة عن القيام بالإنفاق على الاستثمارات التي توفر فرص العمل للمواطنين فتزيد معدلات البطالة لاسيما مع زيادة اعداد الخريجين سنوياً . وهذا يؤدي إلى انخفاض معدلات النمو الاقتصادي ولا تقل الآثار السلبية لعمليات غسل الأموال خطورة على المستوى الدولي . فنجد أن انتشار غسل الأموال في دولة ما ، من شأنه توجيه الاتهام لها بتمويل الارهاب الدولي ، كما حدث عقب احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية وما يترتب على ذلك من فرض عقوبات دولية واقتصادية على هذه الدولة ، ومن أهمها ادراج هذه الدولة على القائمة السوداء أو الدول غير المتعاونة في مكافحة عمليات غسل الأموال وما ينتج عن ذلك من عزلة اقتصادية لهذه الدولة . فمن جهة يحجم المستثمرون الأجانب عن استثمار أموالهم في اقتصاد هذه الدولة خوفاً من دخول رؤوس أموالهم في دائرة غسل الأموال المشبوهة ومن جهة أخرى تمتنع الدول الأخرى من التعامل مع هذه الدولة اقتصادياً ، رغبة في عدم توجيه الاتهام لها في المساهمة في عمليات غسل الأموال في هذه الدولة .

وإزاء ما تقدم يمكن الاشارة بموقف مصر ولبنان نحو مكافحة غسل الأموال بما قرره المشرع من رفع القيود على مبدأ السرية المصرفية نظراً لما فطن له من خطورة محلية ودولية مؤكدة على الاقتصاد الوطني .

قائمة المراجع

- أولاً - الكتب المتخصصة
- ١- د. أحمد سفر - مكافحة غسيل الأموال فى البلدان العربية - اتحاد المصارف العربية - ٢٠٠٣ .
 - ٢- د. السيد عبد الخالق - البنوك والتجارة الالكترونية - الجديد فى التمويل المصرفى - الجزء الثانى - منشورات الحلبي الحقوقية - ٢٠٠٢ .
 - ٣- انطوان الناشف - المصارف بين تبييض الأموال والسرية المصرفية - دار الغزال - بيروت - ٢٠٠١ .
 - ٤- د. جلال وفاء محمدين - دور البنوك فى مكافحة غسيل الأموال - دار الجامعة الجديدة للنشر - ٢٠٠١ .
 - ٥- د. جلال وفاء محمدين - التحويلات المصرفية الالكترونية من الوجهة القانونية - سلسلة رسائل البنك الصناعى - مارس ٢٠٠٨ - عدد (٩٢) .
 - ٦- د. حمدى عبد العظيم - غسيل الأموال فى مصر والعالم - ١٩٧٧ .
 - ٧- د. حسام عيسى - الشركات متعددة القوميات - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٧٨ .
 - ٨- د. خالد سليمان - تبييض الأموال والسرية المصرفية - صادر - بيروت - ٢٠٠١ .
 - ٩- د. سميحة القليوبى - الأسس القانونية لعمليات البنوك - مكتبة عين شمس - القاهرة - ١٩٩٢ .
 - ١٠- سمير الخطيب - مكافحة غسيل الأموال - التعاون الدولى ودور المؤسسات المصرفية والمالية فى مجال مكافحة - الاتفاقيات الدولية والتشريعات التى تجرم عمليات غسيل الأموال - منشأة دار المعارف بالإسكندرية - ٢٠٠٥ .
 - ١١- د. صالح السعد - تحديات غسل الأموال على المستوى الدولى (عوامل تفاقم مشكلة غسل الأموال) - اتحاد المصارف العربية - النشرة المصرفية العربية - مارس ٢٠٠٧ .
 - ١٢- على جمال الدين عوض ، عمليات البنوك من الوجهة القانونية - دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨١ .
 - ١٣- عبد الفتاح سليمان - مكافحة غسيل الأموال - دار الكتب القانونية - ٢٠٠٥ .
 - ١٤- د. عبد المطلب عبد الحميد - العولمة واقتصاديات البنوك - الدار الجامعية بالإسكندرية - بدون سنة نشر .
 - ١٥- د. ماجد عبد الحميد عمار - مشكلة غسيل الأموال وسرية الحسابات بالبنوك فى القانون المقارن والقانون المصرى - دار النهضة

- العربية- ٢٠٠٢ .
- ١٦- د. محسن احمد الخضيرى - غسيل الأموال - مجموعة النيل العربية- ٢٠٠٣ .
- ١٧- منى الأشقر ومحمود جبور - تبييض الأموال والإرهاب (مكافحة الجريمة عبر القنوات المالية) إيدريل - بيروت - ٢٠٠٣ .
- ١٨- محمود شريف بسيونى - غسل الأموال ، الاستجابات الدولية وجهود مكافحة الاقليمية والوطنية - دار الشروق - بدون سنة نشر .
- ١٩- هيام الجرد - المد والجزر بين السرية المصرفية وتبييض الأموال - دراسة مقارنة للقوانين التى تحكم السرية المصرفية وتبييض الأموال - منشورات الطبى الحقوقية - ٢٠٠٤ .

ثانياً - المقالات والمؤتمرات والندوات

- ١- د. خالد غازى التمى - دور المصارف فى مكافحة غسيل الأموال والمعالجة المحاسبية (الدليل الالكترونى العربى للقانون العربى) .
- ٢- د. سعيد عبد الخالق - فلسفة قانون مكافحة غسيل الأموال وأهميته
www.tashreaat.com
- ١- د. سميحة القليوبى - وسائل الدفع الحديثة (البطاقات البلاستيكية) اعمال المؤتمر العلمى السنوى بكلية الحقوق جامعة بيروت العربية - الجديد فى اعمال المصارف من الوجهتين القانونية والاقتصادية - منشورات الطبى الحقوقية - ٢٠٠٢ .
- ٢- د. سيد شوربجى عبد المولى - المتغيرات المحلية والدولية وتناسى غسيل الأموال مع اشارة خاصة لتأثيرها على مصر والعالم - المؤتمر السنوى السادس - كلية الحقوق جامعة المنصورة - ٢٦ - ٢٧ مارس ٢٠٠٢ .
- ٣- التوجهات الدولية والإجراءات والجهود العربية لمكافحة غسل الأموال- امانة مجلس محافظى المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية- صندوق النقد العربى - أبو ظبى - ٢٠٠٠ .
- ٤- ندوة بعنوان ظاهرة غسيل الأموال وأثرها على الاقتصاد الوطنى - مجلة الحقوق - جامعة الكويت - السنة الثانية والعشرين - العدد الثالث- سبتمبر ١٩٩٨ .

ثالثاً - المراجع باللغة الأجنبية :

- 1- CARTOU Louis - Droit Fiscal International et Européen - Dalloz - deuxième édition - 1986.
- 2- JEREZ Olivier - Le blanchiment de l'argent - Revue

- Banque Edition - 2003.
- 3- LEVINE Pierre - La lutte contre l'évasion Fiscale - Caractère International en l'absence et en Présence de Conventions Internationales - Thèse - Paris I - 1986.
 - 4- MADINGER John - Money Laundering, a guide for criminal investigators - Second Edition - Taylor & Francis - 2006.
 - 5- SCHOLL Paul Allan - Refrence Guide to Anti-Money Laundering and Combating the Financing of Terrorism- The World Bank - 2006 .
 - 6- United Nations Convention Against Illicit Traffic in Nacrotic Drugs and Psychotropic Substances (Vienna Convention) 1988.
 - 7- United Nations Convention Against Transnational Organized Crime (Palermo Convention) 2000.

رابعاً - المواقع الالكترونية

١- غسيل الأموال - ويكيبيديا - الموسوعة الحرة .

- 2- www.FATF.gafi.org
- 3- FATF-wikipedia.org
- 4- www.moqatel.com
- 5- www.wikipedia.org - online banking
- 6- www.bankingabout.com
- 7- www.hsbc.com
- 8- www.bankofinternet.com
- 9- www.jordan-kuwait-bank.com
- 10- www.ebcegypt.com

